الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Superior Et la recherché scientifique

جامعة غرداية
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
المجلس العلمي
الرقم: ١٨٦م. ع /ج.غ/2023م

Université de Ghardaïa
Faculté des Sciences Sociale
s et Humaines
Le Conseil Scientifique
غرداية: 29 نوفمبر 2023

مستخرج المجلس العلمي للكلية

وافق المجلس العلمي للكلية في جلسته المنعقدة بتاريخ: 2023/10/25 ،بعد اطلاعه على تقارير الخبراء على اعتماد مطبوعة الدروس التي تقدم بها الدكتورة :قريزة ربيعة ؛ في مادة " تاريخ الجزائر الثقافي الحديث والمعاصر1" موجهة طلبة السنة الثانية ليسانس تاريخ عام السداسي الأول .

رئيس المجلس العلمي

جامعة غرداية
المجلس العلمي

رئيس المجلس العلمي
لكلية العلوم الإجتماعية والإنسانية
مصطفى وينتن

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

دروس في مادة تاريخ الجزائر الثقافي الحديث والمعاصر 1

مطبوعة بيداغوجية موجهة للسنة الثانية تاريخ عام السداسي الأول

إعداد الدكتورة :

ربيعة قريزة

السنة الجامعية2023-2024

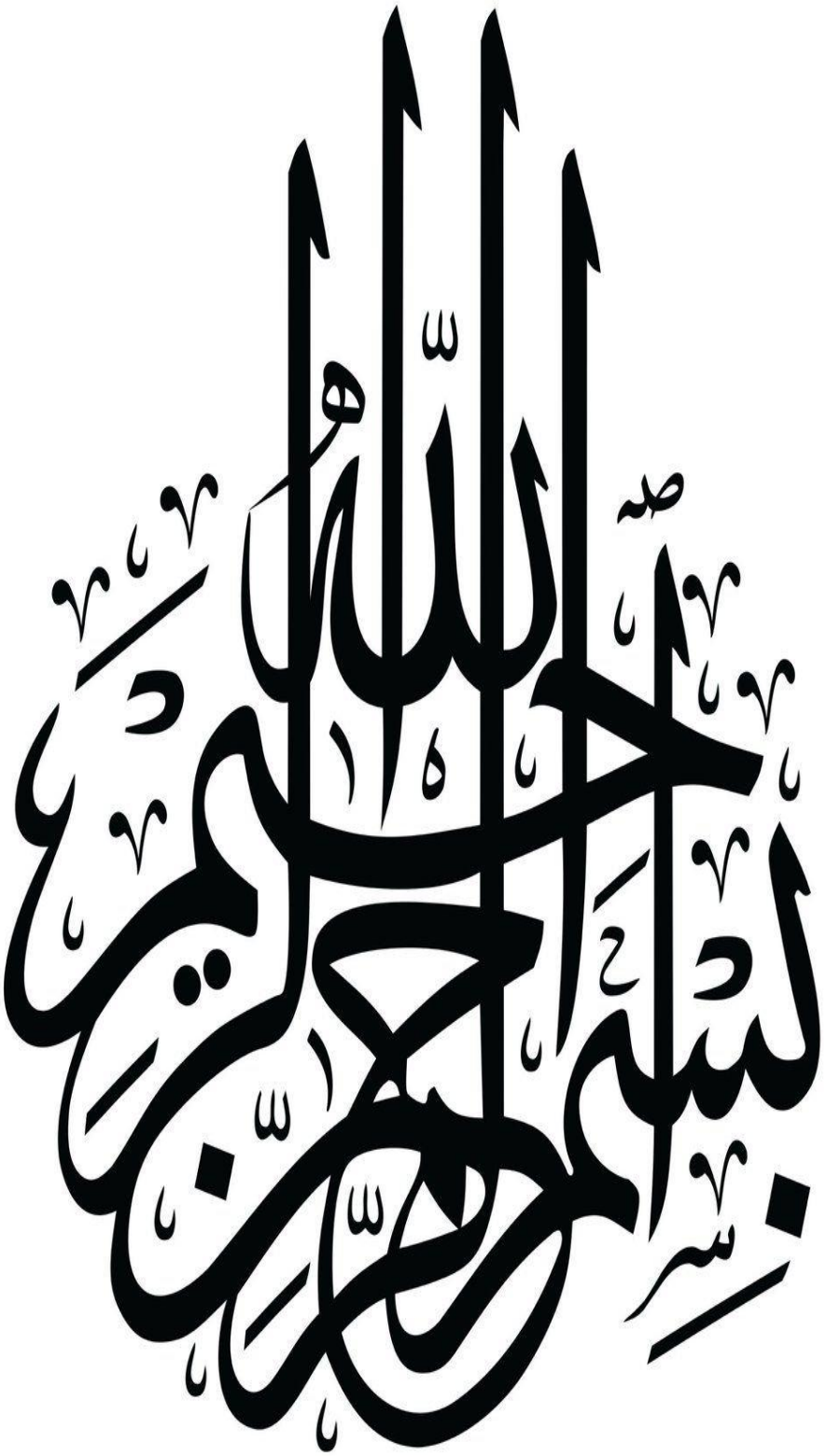
بسم الله الرحمن الرحيم

توصيف المادة

السنة الثانية تاريخ عام

المادة : تاريخ الجزائر الثقافي الحديث والمعاصر 1

عنوان الوحدة: أساسية

السداسي :الاول

الرصيد : 5

المعامل :2

الطبيعة : محاضرة

هذه مطبوعة بيداغوجية لدروس مقياس تاريخ الجزائر الثقافي موجهة الى طلبة السنة الثانية تاريخ عام ، يدرسها الطالب خلال السداسي الاول صيغة محاضرة ولها أعمال موجهة

تسمح هذه الدروس بتكوين الطالب في تاريخ الجزائر الثقافي خلال العهد العثماني بداية من الاوضاع الثقافية للمغرب الاوسط خلال الفترة الزيانية ،ثم التطرق الى الاوضاع الثافية والفكرية العامة بالجزائر العثمانية منها التعرف على العلاقة بين المذاهب السائدة أنذاك ثم أهم العلوم السائدة أثناء فترة الدراسة والتعرف أحوال التعليم وأهم المؤسسات التعليمة والمراكز من مدارس و مساجد وزوايا ، والحديث عن الاوقاف و التصوف والطرق الصوفية ومعرفة أهم رجال العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني

المحاضرة الاولى

المظاهر الثقافية بالمغرب الأوسط خلال عهد الدولة الزيانية.

المجلس العلمي

يمتد تاريخ الجزائر الى الأحقاب التي تعاقبت عليه العديد من الحضارات من فينيقية ورومانية بيزنطية وغيرها الوضع الذي أسهم في ثراء الحياة الثقافية والعلمية للبلاد في مختلف المجالات على ممر العصور.

وسنتناول في مقياس التاريخ الثقافي للجزائر المعالم الثقافية انطلاقا من مرحلة ما قبل الوجود العثماني, وبالضبط بدءا من القرن التاسع الهجري الموافق لل 15 ميلادي على اعتبار أن الجزائر على الحدود الجغرافية الحالية لم تحمل اسم الجزائر سوى في العهد العثماني.

وكان اسم الجزائر قبل ذلك إي في عهد الدولتين الزيانية والحفصية اللتين سبقتا الحكم العثماني وما قبلها يطلق على منطقة الجزائر العاصمة (جزائر بني مزغنة).

وتمركزت الحركة الثقافية قبيل الدخول الفعلي للعثمانيين الجزائر في سنة 1518 تتمركز في حواضر رئيسية على غرار وهران وتلمسان ومازونة وتيارت وتوات وبشار بغرب البلاد وبجاية وقسنطينة وبسكرة بشرق البلاد.

وقد ازدهرت العلوم والآداب والفنون بهذه المراكز الثقافية والعلمية بفضل المدارس التي كانت بها والتي سمحت لها بأن تصبح مراكز إشعاع فكري وعلمي والتأثير على الحياة الثقافية.

و ساعد على بزوغ هذا الإشعاع بالإضافة إلى ساكنة هذه الحواضر , المهاجرون الذين قدموا من الأندلس فارين من الأسبان , الذين كانوا يطاردونهم بعد سقوط في سنة 1492 غرناطة , أخر قلاع الإسلام بالأندلس بعد ثماني قرون من الإشعاع العلمي والفكري الذي أنار كل أوروبا التي كانت تعيش ظلمات القرون الوسطى وأحدث بها نهضة علمية شكلت بداية عهد التنوير بها.

فقد كان لهجرة المسلمين من الأندلس أثر كبير على بلاد المغرب العربي ككل حيث كان من ضمنهم العلماء والفقهاء وأصحاب الحرف والفنون وغيرها.

ومن بين العوامل التي ساهمت كذلك في ازدهار الحركة الفكرية الهجرات العلمية إلى تلمسان خاصة من الأندلس[1]، والمنافسة العلمية التي كانت قائمة بين ملوك المغرب الإسلامي في مجال العلوم، دون أن ننسى الدعوة الموحّدية التي كانت تحمل في طياتها بذور حقيقية لنهضة علمية[2].

2- المراكز التعليمية:

تعد المراكز التعليمية من بين أهم المظاهر التي تميّز حاضرة تلمسان، فقد عرفت هذه الحاضرة كغيرها من الحواضر عدة مراكز تعليمية كالمساجد والزوايا والكتاتيب والمكتبات، والمدارس التي لم تكن معروفة في بلاد المغرب الأوسط قبل العهد الزيَّاني[3].

- **المساجد:** ومن أهم هذه المساجد ما ذكره التَّنسي :"... وهو بنى الصومعتين بالجامعين الأعظمين أجادير[4]و تاجرارت"[5]... وغيرها.

- **المدارس:** وكذلك من بين أهم المراكز التي استحدثت في العهد الزياني المدارس، وتنقسم إلى قسمين[6]:

قسم الذي بناه الزيانيون:

1عبد الحميد حاجيات: تطورات العلاقة بين تلمسان وغرناطة، مجلة عصور الجديدة، العدد 02، جامعة وهران، وهران (الجزائر)، 1432هـ/2011م، ص: 39.

2عبد الحميد حاجيات وآخرون: الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي، وزارة الثقافة والسياحة ENAL، ط1 الجزائر، 1404هـ/1984م، ص: 437.

3رشيد خالدي: دور علماء المغرب الأوسط في ازدهار الحركة العلمية في المغرب الأقصى خلال القرنين 7-8هـ /13-14م ، رسالة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان(الجزائر)، 1431هـ/2010م، ص: 25-26.

4أجادير: عود تأسيسها إلى عهد الأدارسة في عهد إدريس الأكبر سنة174هـ وقام يغمراسن بن زيان بترميمه وبناء مئذنة له، التنسي: المصدر السابق، ص: 125، أنظر الحاج محمد شاوش، المرجع السابق، ج1، ص: 165.

5تاجرارت: بناها يوسف بن تاشفين المرابطي وأضيفت له مئذنة في عهد يغمراسن، أنظر المصدر السابق، ص: 125-286، خالد بلعربي: تلمسان، المرجع السابق، ص: 320.

6عثمان الكعّاك: موجز تاريخ الجزائر، تح: إبراهيم بحاز وآخرون، دار الغرب الإسلامي، د.ط، بيروت (لبنان)، 1424هـ/2003م، ص: 246.

مدرسة ابني الإمام: تعد أوّل مدرسة أسّسها بنو زيان تم بناؤها بأمر من السلطان أبي حمُّو الأول سنة 710هـ تكريما لابني الإمام، [1]،

المدرسة التاشفينية : سميت نسبة لمؤسسها أبا تاشفين بن أبي حمُّو الأول، شيدها قرب الجامع الأعظم [2]

والمدرسة اليعقوبية: أسّسا السلطان أبو حمو موسى الثاني على ضريح والده يعقوب وكان الإمام أبو عبد الله الشريف التلمساني واحد من كبار مدرسيها [3]،

أما بالنسبة للقسم الذي بناه المرينيون في تلمسان نذكر منه:

مدرسة العبّاد: شيّد هذه المدرسة أبو الحسن المريني سنة 747هـ وهي غاية في الجمال [4].

– **المكتبات**: اعتنى ملوك بني زيان بإنشاء المكتبات وتزويدها بالكتب الضرورية لتؤدي أمانتها[5]ومن هذه المكتبات نذكر: مكتبة السلطان أبو زيان بن أبي حمو موسى الثاني سنة 760هـ/ 1359م[6].

بالإضافة إلى

1عثمان الكعّاك: المرجع السابق، ص:246، حاسي زهية: المرجع السابق، ص:53.

2–التنسي: المصدر السابق، ص: 248، أنظر صالح فركوس، تاريخ الثقافة الجزائرية (من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال 814ق.م /1962م)، أيدكوم للنشر، د.ط، الجزائر، 1434هـ/2013م، ص: 196.

3المدرسة اليعقوبية: ، أنظر حساني مختار: المرجع السابق، ج2، ص:276، و الجيلالي شقرون: تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط، مجلّة الفقه والقانون، العدد28، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، جوان 2008م، ص06، عبد الحميد حاجيات وآخرون: الجزائر في تاريخ ، المرجع السابق، ص: 438.

4–حساني مختار: المرجع السابق، ج2، ص: 276،و فطيمة الزهراء عمارة: المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين (8_9هـ/14_15م)، رسالة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، وهران (الجزائر)، 1430هـ/2009م، ص:40، فايز بوسلاح: المدارس العلمية بتلمسان على عهد بني زيان، مجلة عصور الجديدة، العدد 2، 1432هـ/2011م، ص: 183.

5صالح فركوس: المرجع السابق، ص: 207.

6بسام شقدان: المرجع السابق، ص:243–244، و عبد القادر بالأعرج: المرجع السابق، ص: 39.

الزَّوايـــــا: وهم زاوية أبي يعقوب التي بناها السلطان أبي حمو موسى الثاني لوالده، وزاوية أبي الحسن التي شيّدها السلطان أبو سعيد عثمان وزاوية أبي مدين بالعباد التي أسسها أبو الحسن المريني إضافة إلى العديد من الزوايا[1]

الكتاتيب: وهي من أقدم المؤسّسات التعليمية، حيث كانت تنشأ من قبل الخواص وتعتبر من أهم المراكز الفاعلة في تنشيط الحراك العلمي في الدولة الزيانية [2] التي لعبت دوراً هاماً في الحركة الثقافية للدَّولة الزيَّانية.

جامعة تيارت
المجلس العلمي
كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية

المحاضرة الثانية

المذاهب الفكرية في الجزائر اثناء الحكم العثماني

أولا – المدرسة المالكية :

و يرجع وجود المذهب المالكي إلى الدولة الإدريسية (172 هـ / 788 م) حيث أن مؤسسها إدريس الأول هو من أدخل المذهب المالكي إليها ، وقد كان علي بن زياد التونسي (183 هـ /799 م) هو أول من جاء بكتاب الموطأ إلى إفريقية ، ثم انتشر المذهب في كامل المغرب العربي على ايدي من العلماء منهم أسد بن الفرات و سحنون و غيرهم من العلماء ، و قد استمر المذهب المالكي في الانتشار حتى يومنا هذا فمازالت الدولة الجزائرية تتبنى المذهب المالكي كمذهب رسمي للدولة .

2 – تواجده: وقد شجع دخول العثمانيين الى الجزائر الى انتشار المذهب المالكي بسبب محاولتهم فرض المذهب الحنفي لتعم المدارس المالكية كل الوطن من عنابة الى قسنطينة والأوراس و منطقة الحضنة و طولقة و بسكرة و ضواحيها و تلمسان و مازونة و وهران و مستغانم و بجاية والجزائر و كلها كانت حواضر للمذهب المالكي .

1-عبد الجليل قريان: التعليم بتلمسان في العهد الزياني، دار جسور، ط1، المحمّدية (الجزائر)، 1432هـ/2011م، ص: 177، صالح فركوس: المرجع السابق، ص: 205، زهية حاسي: المرجع السابق، ص: 32.

2حاسي زهية: المرجع السابق، ص: 25.

3 – أشهر الأعلام المالكية و مصنفاتهم أثناء الوجود العثماني :

ولقد سادت المالكية الجزائر لمدة قرون وبقيت كذلك في العهد العثماني ، وكانت الفتوى المالكية هي الغالبة والشائعة بعيدا على الوسط السلطوي الحاكم والذي كان يفرض المذهب الحنبلي في المؤسسات الرسمية ، وإن كان هناك المئات من العلماء في المذهب المالكي إلا أننا سنقوم بذكر اشهر الأسماء فنجد الشيخ احمد البوني (1063 هجري من عنابة من هاجروا الى المشرق فأخدوا العلم من الامام عبد القادر الزرقاني ولقد تتلمذ على يديه الكثير من طلبة العلم منهم عبد القادر الراشدي القسنطيني ،

ولقد ساهم احمد البوني [1] بتحرير باب الاجتهاد و التأليف حيث وصل عدد مؤلفيه الى 40 كتاب في العقيدة و علوم القرآن و الحديث والسير و الآداب وغيرها . و نجد أيضا عبد الكريم الفكون من قسنطينة حيق ألف في الفقه منها شرح مختصر الأخضري و كتاب محدد اللسان في نحور الاخوان كما نجد قاسم الفكون من قسنطينة من نفس الاسرة حيث تم دراسته في تونس ورجع الى قسنطينة قاضيا و قد ساهمت أسرة الفكون في تطوير المدرسة المالكية و تحرير العقل والدعوة الى الاجتهاد .

كما نجد عبد القادر الراشدي من مدينة فرجيوة تولى القضاء و الفتوى في قسنطينة و من اثاره تحريم الدخان و كتاب في مباحث الاجتهاد و مجموعة فتاوي و بعض الكتب في السير والترجمة .

كما تعد اسرة قدورة من أشهر الاسر المدافعة على المذهب المالكي فنجد سعيد قدورة مفتي الجزائر و فقيهها و نجد من مؤلفاته شرح على خطبة المختصر لخليل و حاشية على شرح اللقاني لمختصر خليل كما نجد أولاد سعيد الثلاثة أحمد قدورة وعلال قدورة و محمد قدورة وكلهم ز كلهم تولوا القضاء والفتوى إلا أن احمد وعلال قدورة تم اعدامهم من طرف الداي محمد بكداش بسبب مواقفهم الرافضة لطريقة الحكم وقد دعمت اسرة قدورة في دعم الحضور المالكي في مجالس الفتوى والقضاء .

ثانيا : المذهب الحنفي :

1 أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ص 62

رغم أن المدرسة الحنفية هي المذهب الرسمي للحكم العثماني وجاءت بمجيء العثمانيين إلا أن هذا لم يمنع من انتشارها وظهور علماء فيها

1- **نشأته** : و إن كان المذهب الحنفي موجود في الجزائر منذ الخلافة العباسية منتشرا بذلك في شرق الجزائر و تونس على يد أبو محمد عبد الله بن عمر بن فروخ الفارسي 172هجري إلا أنه انقطع عن الجزائر في القرن الخامس ليستحوذ المذهب المالكي على الخطاب الديني في الجزائر حتى رجوع الحكم العثماني الى الجزائر فاسترجعت الحنفية بعضا من مكانتها في الجزائر .

2 – حدوده : لم تستطع الحنفية الانتشار إلا في وسط الجزائر و شرقها وباحتشام في غربها ، كما أن العاصمة هي حاضنة الحنفية لارتباطها بمركز السلطان ، ونجد انها وجدت انتشار كذلك في عنابة وقسنطينة أما في الغرب فقد كان انتشارها محتشم في محاولة اثبات وجودها في وهران و مازونة

3 – أعلامه :

أسرة ابن العنابي : [1]تعتبر أسرة ابن العنابي من اشهر الاسر التي نشرت المذهب الحنفي و لهم فيها الكثير من المؤلفات و المناصب في القضاء والفتوى و نجد : حسين بن محمد بن العنابي (جد ابن العنابي) تولى الفتوى و له علم واسع في العلوم الشرعية لقب بشيخ الإسلام و هو لقب يطلقونه العثمانيون على كبار مفتي الحنفية ، و نجد كذلك محمد بن العنابي والمقلب بابن العنابي قاضي من فقهاء الحنفية أصله من عنابة و من مؤلفاته " شرح الدر المختار " و كتاب " العزيز في علم التجويد " و كذا " صيانة الرياسة " و نجد أيضا مصطفى العنابي من عنابة من أثاره " أرجوزة في الفرائض في الفقه الحنفي " و " الروض البهيج بالنظر في أمر العزوبة و التزويج " ، كما نجد ايضا محمد بن العنابي من مواليد العاصمة ويعتبر من أوائل المجددين و دعاة الإصلاح الاجتماعي والسياسي في العالم الإسلامي ولاه محمد علي باشا وظيفة الفتوى الحنفية في الإسكندرية و توفي هناك .

1 أبو القاسم سعد الله ، رائد التجديد الإسلامي ابن العنابي ، ط 2 ، 1990 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر ص 244

كما أننا نجد الكثير من العلماء الحنفيين أمثال باش تارزي نشأ في قسنطينة و تولى الفتوى والقضاء ثم الخطابة من أثاره " رسالة في الوقف على المذهب الحنفي و كتاب تحرير المقال في جواز الانتقال " والشيخ مصطفي المازوني تركي الأصل الفقيه الحنفي الفرضي و قد استطاع مصطفي المازوني حمل المذهب الحنفي إلى غرب الجزائر في مازونة

العلاقة القائمة بين هذه المدارس والمذاهب الدينية .[1]

لقد كان أكبر اتهام للمذهب الحنفي أنه موالي للسلطان بحكم أن المذهب الحنفي هو مذهب العثمانيون و به يستفتون ، كما أن مفتي الحنفية كان ذو مكانة كبيرة في الدولة لهذا كان دائما عرضة للضغوط السياسية بحكم أنه خطيب الجامع الجديد ، أما بالنسبة للمذهب المالكي فالأمر كان أخف بحكم بعدهم على نظام الحكم والدولة و قد تفادى اغلب علماء المالكية الاختلاط بالحكم ماعدا اسرة الفكون في قسنطينة ، بل بالعكس كان يتم في بعض الأحيان التضييق عليهم وسجنهم بل حتى و إعدامهم مثلما حصل للأخوين قدورة . كما تميزت العلاقة بين المدرستين بنوع من الصراع والتشنج و أحيانا بالتعاون ، ولقد كانت هناك خصومات كثيرة مثل خصومة ابن علي الحنفي و محمد بن نيكرو المالكي سنة 1150 هجري و الكثير من الصراعات ظهرت خاصة في السنوات الأخير للوجود العثماني .

إلا أن ذلك لا يعني أن العلاقة كانت دائما متوترة بل بالعكس فنجد أن ابن علي نفسه والمتصارع مع بن نيكرو كان من أعز أصدقائه ابن عمار المالكي و لقد كانت فيما بينهما مجالس علم ومناظرات استفاد منها الإسلام في كثير من القضايا ، كما أن للحكام دخل في خلق الصراع بين المذاهب والتدخل في المناظرات مثلما حدث بين مناظرة محمد النيار الحنفي و احمد قدورة المالكي حيث اشتد الصراع بينهما حول أمور فقهية و بعد أن انعقد المجلس في الجامع الكبير تدخل الباشا ليفصل بينهما فأخذ بموقف الحنفي وعزل المالكي من منصب الفتوى .

1 د . صالح بوشيش ، مرجع سابق ص 30

المحاضرة الثالثة

العلوم السائدة بالجزائر خلال العهد العثماني

لقد حظيت العلوم التي كانت متداولة خلال العهد العثماني بنصيب من قبل الرحلات الجزائرية والمغربية فانتشار العلوم غالبًا ما يعود إلى وفرة المراكز التي تحويه وفي هذا الصدد يقول عبد الرحمن بن خلدون "إنما العلوم تكثر حيث العمران"[1]، وبالإضافة إلى وفرة المراكز التي كانت تحويه فكان هناك أيضًا الاعتناء بمختلف العلوم من قبل طلبتها يقول أبو راس الناصري لما زار أم معسكر: "رغم صعوبة العلوم المدروسة إلا أن الطلبة كانوا يصلون إلى 780 طالبًا"[2]. ويقول كذلك أبي العباس الهلالي السجلماني حين نزوله في عين ماضي[3] "طلبة العلم بها كثر وأهل هذه القرية كثير منهم يحفظون القرآن"[4]، ويضيف أبو راس الناصري "رحلت لمازونة[5] كثيرة المجالس وطلبتها نجاب"[6].

ويضيف التمقروتي "في الجزائر عند نزولنا طلبة العلم لا بأس بهم إلا أن حب الدنيا وإيثار العاجلة والاقتنات بها غلب عليهم كثيرًا"[7].

1عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، تحقيق: علي عبد الواحدواني، القاهرة، 1958م، ص990، نقلًا عن محمد الجزائري بن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية، 45/3.

2 أبو راس الناصري، مصدر سابق، ص22.

3 عين ماضي: بلدية من بلديات الأغواط تبعد عنها 60 كلم، ينظر: أبي العباس الهلالي السجلماسي، مصدر سابق، ص141.

4 المرجع السابق، ص 141.

5 (مازونة): يقول الحسن الوزان: مدينة أزلية بناها الرومان على بعد نحو أربعين ميلًا من البحر تمتد على مساحة شاسعة، وأسوار متينة لكن دورها قبيحة فقيرة، وفيها جامع وبعض مساجد أخرى، لقد كانت مدينة متحضرة جدًّا في القديم لكنها كثيرًا ما تعرضت للتخريب من قبل ملوك تونس تارة ومن قبل الثوار تارة أخرى، ينظر: ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت،2000، ص 523. ينظر: حسن الوزان، مصدر سابق، ص36.

6 أبو راس الناصري، مصدر سابق، ص43.

7علي بن محمد التمكروتي، النفحة المسكية في السفارة التركية 1589، تحقيق: محمد الصالحي، دار السويدي، ط1، لبنان، 2007، ص159.

وتلك العلوم، والتي كانت تضمها مكتبات تحوي كتبًا يلجأ الطلبة إليها، وكان الزائر يضم العديد من الكتب المهمة. يقول في هذا الصدد التمقروتي في رحلته: "الكتب فيها أوجد من غيرها من بلاد إفريقيا وتوجد بها كتب الأندلس كثيرًا"[1]، ويضيف أبو العباس الهلالي أنه دخل القنادسة[2]، فدخل خزانة الكتب أدخله إياها رجال العصر الأعيان على حد قوله العلامة النبيه العدم النظير... أبو الحسن سيدي علي بن محمد بن عبد الله الحاحي وأبو عبد الله سيدي محمد بن محمد بن أبي زيان، فيقول "رأيت بها من الكتب جملة مرغوبًا فيها، منبئة باعتناء جامعها ومقتنيها، منها الاقتضاب لابن السيد البطليوسي على آداب الكتاب لابن قتيبة وهو كتاب مهم يحتاج إليه الناظر في مشروحه غاية"[3].

ولقد تطرق أبو القاسم سعد الله، وعالج موضوع وفرة الكتب في الجزائر خلال العهد العثماني وأكد أن الجزائر تعتبر بلدًا من طليعة البلدان كثيرة الكتب وشهد بها بعض الباحثين الفرنسيين الذين شاهدوا وجمعوا المخطوطات من مكتبات المدن الجزائرية غداة الاحتلال أنهم كانوا مندهشين من كثرة الكتب التي وجدوها ومن تنوعها ومن جمالها والعناية بها. ويضيف أبو القاسم سعد الله أن الكتب المتداولة كانت تجلب من الأندلس ومصر والحجاز[4].

1المرجع السابق، ص159.

2(القنادسة): تقع داخل التراب الجزائري، قريبة من مدينة بشار بحوالي 125 كم جنوب غرب فكيك، وكانت تسمى العوينة أو عوينة القنادسة نسبة للشيخ محمد بن أبي زيان القندوسي الذي أسس بها زاوية القنادسة. ينظر: الحضيكي، الرحلة الحجازية، ضبط وتعليق: عبد العالي لمدرابر، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرباط، 2011، ص83.

3 أبي العباس الهلالي السجلماسي، مرجع سابق، ص106 ـ 107.

4أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص286-287.

وكانت تركيا والمغرب أيضًا من البلدان التي اقتنى منها الجزائريون المخطوطات، وفي هذا الصدد يقول ابن حمادوش: "وفي يوم السبت، السادس عشر من محرم، اشتريت شمائل الترمذي[1] وشرحها لابن مخلص واشتريت مفيد الحكام لابن هشام[2] وفي يوم الأحد اشتريت مختصر القزويني[3]، والدواني[4]، ومضحكات ابن عاصم[5].

فتعدد الكتب إنجرّ عنه تعدد العلوم، ولو جئنا للتعرف على هذه العلوم المدروسة في تلك الفترة والمتناولة لوجدنا مدى الاهتمام الواضح بالعلوم النقلية على غرار العلوم العقلية ومقصدنا هنا بالعلوم النقلية العلوم الشرعية التي كانت منتشرة يقول أبو القاسم سعد الله: "إن أغلب إنتاج الجزائر خلال هذا العهد ينحصر في العلوم الشرعية والصوفية والمجالات الأدبية وبالرغم من أنه كان يفتقر إلى الأصالة والجدة فان أكثر التأليف فيه يبرهن على سيطرة العلوم المذكورة على الحياة الفكرية عندئذ"[6]، ونستهل حديثنا عن العلوم بما يلـــي:

أولًا: العلوم النقلية:

1: القرآن الكريم وتفسيره

لقد كان القرآن الكريم متداولًا في المساجد والزوايا وتعددت قراءته بتعدد المراكز التي يدرس فيها يقول أبي العباس الهلالي السجلماني: "طلبة العلم بعين الماضي كثر وأهل هذه القرية كثير منهم يحفظون القرآن"[7].

---

1 الترمذي صاحب الشمائل: هو محمد بن عيسى بن سورة بن السلمى الترمذي المتوفي سنة 279، ينظر: ابن حمادوش، مصدر سابق، ص111.

2 هو هشام بن عبد الله الأزدي، من أهل قرطبة وبها تولى القضاء وتوفي سنة 606، ينظر: نفسه، ص111.

3 محمد بن عبد الرحمن القزويني المتوفي سنة 739م، صاحب كتاب تلخيص المفتاح في البلاغة، ينظر: نفسه، ص111.

4محمد بن أسعد الصديقي الدواني المتوفي بفارس 918م، وكان من العلماء والفلاسفة، ينظر: مرجع سابق، ص111.

5 محمد بن محمد ابن عاصم الغرناطي المتوفي 829 م، وهو صاحب رجز تحفة الحكام المعروف بالعاصمية في الفقه المالكي، ينظر: نفسه، ص111.

6أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج2، ص90.

7أبو العباس الهلالي السجلماسي، مصدر سابق، ص141.

ويضيف قائلًا: "في جامع سيدي عقبة مدرسة متصلة به فيها طلبة يقرأون القرآن"[1]، أما أبو راس الناصري فيذكر أنه ذاهب فالتقى مع الشيخ أبي عبد الله الشيخ محمد بن لينة فسأله الشيخ عن الوجهة؟ فقال له لمازونة من أجل قراءة الفقه فقال له الشيخ والقرآن؟ فرد عليه أبو راس: "نعرفه بأحكامه وأنصاصه وما يتعلق به، فقد أنتفع بي كثير من الطلبة في الأحكام ودرستها لهم"[2] باعتبار أن أبا راس كان في أم معسكر قاصدًا مازونة، أما عن تفسيره فذكر عبد الرزاق ابن حمادوش: "في يوم الأربعاء، رابع شوال، كلَّف الطلبة الشيخ الورززي ليريهم كيف يبتدئ الناس التفسير فاجتمعوا له ضُحى في مسجد المدرسة"[3].

ويضيف أبي العباس الهلالي السجلماني أنه وبالقرب من الأغواط وجد أهل قرية يسردون تفسير في الثعالبي والحارث باعتبارهما من فقهاء الجزائر اهتما بتفسير القرآن والحديث[4].

وفي هذا الصدد يقول أبو القاسم سعد الله عن طريقة التفسير: "نحن نتصور أن معظم المفسرين للقرآن الكريم في مجالس الدروس كانوا يكررون في الغالب أقوال المفسرين المتقدمين، فما يخرجون عليها برأي جديد يتلاءم مع العصر"[5].

2: الحديث

فلقد كان الاهتمام واضحًا بالأحاديث النبوية من خلال قراءة وتدريس أهم الكتب التي اهتمت بالتدوين لها.

- صحيح البخاري:

1 المرجع السابق، ص166.

2أبو راس الناصري، مصدر سابق، ص20.

3 ابن حمادوش، مصدر سابق، ص263.

4المرجع السابق، ص141.

5أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 12/2.

فنستهل حديثنا بما ذكره ابن حمادوش: "وفي تاسع شعبان أذن لي في أن أرجع إلى وظيفتي من حضور البخاري"[1]. وكانت طريقة سرد البخاري[2]، وذكر طريقة سرده تدوم أيام وأيام وكان يتناقله القراء من شخص لآخر وكل يوم يقرأ جزء إلى غاية ختمه يقول ابن حمادوش: "وهذه عادة الجزائر دائمًا، فيذهب الناس إلى خارج باب الواد، قبر سيدي عبد الرحمن الثعالبي نفعنا الله ببركاته فيحضرون ختم البخاري أيضًا ويتهيأون إلى العيد"[3].

ويذكر العياشي : "دخلت واركلا فيها جامع يسمى جامع المالكية أما عن إمام المسجد فلديه كتب أجزاء من الموطأ ومن الإكمال ومن البخاري وبعض شرائح المختصر"[4].

ويذكر ابن حمادوش قائلًا: "وفي يوم الأحد، الحادي عشر من رجب، الموافق الثامن وعشرين من يوليه ابتدأنا سرد صحيح البخاري في الجامع الكبير، وقفنا على كتاب الوضوء"[5].

ويقول العياشي كذلك: "في سيدي عقبة التقيت مع رجل من فقهاء البلد يدعى سيدي عبد الواحد الرماني وهو رجل من أهل الخير قرأ عليَد أول صحيح البخاري من رواية أبي ذر"[6].

ويضيف ابن حمادوش في هذا الصدد قائلًا: "بدأنا ختمة جديدة من البخاري في الجامع الكبير ابتدأنا يوم الأحد وتممنا عشرة يوم الأربعاء[7].

1ابن حمادوش، مصدر سابق، ص121.

2 صحيح البخاري هو كتاب في الحديث النبوي الشريف اسمه الكامل الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وسننه وأيامه، وصاحب الكتاب هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن برزدية، كان أجداده فرسًا على دين المجوس ولد في بخارى سنة 194 هـ– 809 م، اشتغل بجمع الحديث من جميع الأمصار، ينظر: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، بيروت، المكتبة الثقافية، (د. ت)، ص20.

3(ابن حمادوش، مصدر سابق، ص126.

4أبو سالم العياشي، مصدر سابق، ص116.

5 عبد الرزاق بن حمادوش، مصدر سابق، ص216.

6المرجع السابق، ص540.

7 عبد الرزاق ابن حمادوش، ص257.

- الموطأ[1]:

كان هو الآخر من بين العلوم التي كانت تدرس بحيث نجد أن أبو راس الناصري أورده من خلال رحلته وذكر بأنه قد حضر له وهو يدرس من قبل الحاج محمد بن الشاهد عالم الجزائر وعاملها وهو فقيه وعلامة درس الموطأ في الجامع الأعظم بالجزائر الذي بناه أبو تاشفين[2].

ومن بين الإشارات إليه كذلك أن العياشي وجد مجموعة من أجزاء الموطأ حين دخوله لواركلا في إحدى مكتباته[3].

3: الفقه:

انتشرت دراسة الفقه والتأليف فيه خلال العهد العثماني مثلما انتشرت الأحاديث والتفاسير فلقد كان سائدًا، وفي إطار هذا يقول أبو القاسم سعد الله: "رغم جو المحافظة السائد في الجزائر خلال العهد العثماني إلا أن بعض الفقهاء كانوا متحررين في تناولهم للمسائل الفقهية ولقضايا العصر والحياة الاجتماعية بصفة عامة"[4]، ونلمس انتشار الفقه من خلال الرحلات فنجد أن الزياني ذكر أن في بسكرة مقدمة في الفقه للعلامة الصالح في زاويته المشهورة سيدي عبد الرحمن الأخضري هذه المقدمة في الفقه يتعاطاها أهل تلك البلاد[5].

أما الورثلاثي فيقول: "والخنقة قرية مباركة طيبة في وسط وادً بين جبلين ولها فضل عظيم سيما إظهار العلم فيها فإنهم مشتغلون بالنحو والفقه والحديث خصوصًا مختصر البخاري لابن حمزة وأما علم الكلام

1 وهو كتاب في الحديث رُتِّبَ على أبواب الفقه، جمعه الإمام مالك بتوجيه من الخليفة أبي جعفر المنصور، ويعد من أوائل الكتب التي أُلِّفَت في الحديث، مؤلفه هو مالك بن أنس بن أبي عامر بن نمرد الأصبحي، نسبة إلى قبيلة ذي أصبح اليمنية وهو إمام من أهل المدينة وأهل الحديث، ولد بالمدينة عام 711م أخذ العلم عن نحو 100 شيخ، توفي 795م، ينظر: مالك بن أنس الأصبحي، الموطأ، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار القلم، بيروت، ص90.

2 أبو راس الناصري، مصدر سابق، ص96.

3العياشي، مصدر سابق، ص116.

4أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 265/2.

5الزياني، مصدر سابق، ص150.

والمنطق فمنعدم، وقد سألهم الورثلاثي عن عدم الاشتغال بعلم التوحيد فكان ردهم أن الله لا يحتاج في معرفته إلى دليل أو برهان أو إتقان العقائد كأنه ضروري عندهم ورأى الورثلاثي أن العلم بحقائق الصفات[1].

أما إذا جئنا للحديث عن متون الفقه لوجدنا:

ـ دراسة إلقاء وشرح مختصر الخليل[2]: يعتبره أبو القاسم سعد الله أساس الانطلاق في التفكير الفقهي[3]، وقد درسه أهل الجزائر فنقلته الرحلات بحيث قال السجلماسي: "طلبة عين ماضي يقرأون مختصر الشيخ خليل"[4]، ويضيف قائلًا: "أهل عروس الزيبان يقرأون المختصر"[5].

أما أبو راس الناصري فيذهب لقوله: "لما قدمت إلى أم معسكر وجدتهم في الربع الرابع من مختصر الشيخ خليل"[6]. ويضيف أبوراس الناصري: "وفي مازونة روى الشيخ ابن ناقلة قلوب الطلبة برحيق مختوم وبيَّن لهم ما خفي من معاني مختصر الشيخ خليل"[7].

وكان العلماء متحررين في تفسيره لا يفسرونه تفسيرًا جامدًا هكذا يقول أبو القاسم سعد الله[8] يضيف أبو راس الناصري قائلًا: "ختمت على الشيخ المشرقي درس الشيخ خليل"[9].

1(الورثلاثي، صدر سبق ذكره، ص256.

2(هو كتاب في فقه المالكية بيَّن فيه صاحبه المشهور في المذهب مجرًا عن الخلاف، وفيه فروع كثيرة وعرف بمختصر خليل؛ لأن عباراته مختصرة، ومؤلف هذا المختصر هو خليل بن اسحاق بن موسى بن شعيب المعروف بالجندي ضياء الدين أبو المودة حامل لواء المذهب المالكي في زمانه بمصر، درس بالمدرسة الشيخونية حج وجاور المدينة المنورة التي توفي بها عام 818هـ-1415، وقد وضع شرقًا لمختصر ابن الحاجب، ينظر: محمد الصالح حوتية، مرجع سابق، ص 256.

3 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص65.

4 أبو العباس السجلماني، مصدر سابق، ص141.

5 نفسه، ص166.

6أبو راس الناصري، مصدر سابق، ص141.

7نفسه، ص 45.

8(أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص65.

9 أبو راس الناصري، مصدر سابق، ص21.

أما العياشي فأعجب بالكتب التي وجدها في واركلا في إحدى مكتباتها مكتبة إمام مسجد فيقول: "دخلت واركلا فيها جامع يسمى جامع المالكية أما عن إمام المسجد فلديه كتب أجزاء من بعض شراح المختصر"[1].

أما الرحَّالَة الورثلاثي هو الآخر أورد ذكر هذا المتن الفقهي بقوله: "في الزاب تدرس مسائل المختصر للشيخ خليل"[2].

ومن خلال هذا نجد أن مختصر الشيخ خليل كان من بين المتون الفقهية السائدة والتي نالت شهرة فاقت المتون الأخرى.

1 العياشي، مصدر سابق، ص116.

2 الورثلاثي، مصدر سابق، 42/1.

المحاضرة الرابعة

علوم اللغة

1ـ اللغة العربية:

كانوا لا يكترثون بالقواعد العربية فالإمام يلحن لحنًا فاحشًا في خطبته ويخطئ خطأ غير مغتفر في عبارته دون انتباه منه أو ملاحظة من المستمعين له على الأقل، وذكر هنا العبارات محمد بن ميمون لجزائري في تعليقه على ما قاله العياشي عند دخوله لأحد مساجد ورقلة، فيقول العياشي: "وكان دخولنا للمدينة عشية الخميس وأقمنا بها يوم الجمعة واليومين الذين بعده ودخلنا للمدينة لحضور صلاة الجماعة، وصلينا بجامع يسمى جامع المالكية، وخطب الخطيب خطبة أكثر فيها اللحن والخطأ والتحريف والتقديم والتأخير مع إدغام أكثر حروفها حتى كأنها همهمة، فكنت أتخوف ألا تصح لنا معه جمعة إن كانت الصلاة كخطبته فنجى الله فأحسن قراءة الفاتحة فما ظننا أن صلاتنا معه مجزية ودعا في خطبته للإمام المهدي فلما فرغ من الصلاة بعثت بعض أصحابنا ليسأله عن المهدي المدعو له في الخطبة، أهو المنتظر أم أحد المنتحلين ذلك ممن مضى، فسأله عن ذلك فإذا هو لا يفقه شيئًا من ذلك وقال: "أظنه النبي –صلى الله عليه وسلم– فعلمت أنه إنما وجد الخطبة مكتوبة في صحيفة عنده فحفظها كما وجدها، إلا أنه لم يحرر حفظها ونقلها ولعلها من خطب بعض من كان في أيام المهدي[1] بن تومرت"[2]، وفي ظل حديثنا عن عدم الإلمام باللغة العربية يضيف أبي العباس الهلالي السجلماني قائلًا: "عند زيارتنا لقرية أولاد جلال يجهلون العربية إلا أحدًا يعرفها وهو سيدي محمد بن المودع في بسكرة"[3].

ويضيف قائلًا: "نزلنا قرية عين ماضي فكانوا لا يرحلون للعلم بل يقنعون بما عندهم ويأخذ بعضهم عن بعض ويلازمون قراءة الفقه، أخبرني شيخ منهم ذو سن عالية أنه استمر يقرأ المختصر خمسة وعشرين

---

1 المهدي بن تومرت هو المهدي بن عبد الله محمد بن تومرت العلوي الحسيني من هرغة من قبائل المصامدة في جبل السوسي، ولد سنة 473هـ، المؤسس الروحي للدولة الموحدية كان فقيهًا فاضلًا عالمًا حافظًا عارفًا بأصول الدين توفي 524هـ، بعد معركة ضد المرابطين، ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان في أنباء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ج5، دار صادر، بيروت، ص45-46.

2 العياشي، مصدر سابق، ص114-115.

3أبو العباس السجلماني، مصدر سابق، ص158.

عامًا وأنه لا يعرف إعراب البسملة ولا يقرأ شيئًا من كتب النحو، ثم التقيت بأنجبهم فيما رأيت سيدي محمد الأحمر حفيد سيدي أحمد بن سالم فقد حضضته على قراءة العربية فقال: لا نجد من يقيم لنا هنا يعلمنا ولا نقدر على السفر للتعلم... وأخبروني أن لا أحباس لديهم وإنما يقرأون لله تعالى"[1].

2. النحو:

يذكر أبو القاسم سعد الله أن الجزائريين لم يُؤَلِّفُوا كثيرًا في علوم اللغة فإنهم اهتموا بالنحو خصوصًا وتركوا لنا إنتاجًا طيبًا فيه[2]، فانشغلوا بالنحو وعلى ضوء هذا قال الورثلاثي: "للخنقة فضل عظيم سيمًا إظهار العلم فيها فإنهم مشتغلون بالنحو"[3]، ويضيف أبو راس الناصري في سياق حديثنا عن النحو أن الألفية[4]، كانت متداولة فيقول: "ذهبت للقيطنة وقد اجتمعت بجموع الطلبة فقرأت لهم الجزء الأول أربع مرات والثاني كذلك فلما ظهرت بي علامات النفع للطلبة تنافس المشايخ في أخذي لتدريس أولادهم"، وهذا دليل على قابليتهم لتعليم أصول النحو وعلومه، ويواصل أبو راس الناصري حديثه فيقول: "شهرت للتدريس بـ "أم معسكر" وفي آخر القرن الثاني عشر أكثرت من تدريس "الألفية"[5]، وبذلك أخذت ألفية ابن مالك حظًا وافرًا من عناية الجزائريين.

ثالثًا: العلوم العقلية:

إن العناية بالعلوم الشرعية والعلوم المساعدة لها كاللغة والنحو والبيان وغيرها ظلت الشغل الشاغل للمراكز التعليمية في الجزائر بما فيها المدارس، وأدى التركيز عليها إلى عدم العناية بالعلوم الأخرى وهو ما أدى إلى انحطاط وضعية العلوم العقلية خلال العهد المدروس.

ولو ابتدأنا الحديث عن أبرز العلوم لكان الترتيب كالآتي:

1(أبو العباس السجلماني، مصدر سابق، ص141-142.

2أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص157.

3 الورثلاثي، مصدر سابق، ص252.

4 الألفية هي في علم النحو ومؤلفها ابن مالك الشافعي الأندلسي كان صدرًا في النحو والمعاني والبيان جمع فيها قواعد العربية وقد عرفت أيضًا باسم الخلاصة وهي مكونة من ألف بيت من الشعر التعليمي، ينظر: محمد الصالح حوتية، مرجع سابق، ص258.

5أبو راس الناصري، مرجع سابق، ص24.

1 ـ الطب: باعتبار أن الضرورة تقتضيه فيلجأ إليه الإنسان في حياته اليومية، وكانت الأعشاب هي المقصد لأي مرض أو داء فكان التداوي بالأعشاب شائعًا ومعروفًا يقول ابن حمادوش: "وفي ثاني عشرة خرجت مع بعض الإخوان، أحدهم يرف الأعشاب لنتعلم منه الأفثمون قطعنا منه ما شئنا في جبل بومعزة تحت بوزريعة"[1].

ويضيف ابن حمادوش قائلًا: "وفي يوم السبت سابع ربيع الثاني خرجت مع سيدي محمد كحنجل –وكان عشَّاب بلدنا– لنتعلم منه العشب فتعلمت ما تيسر مع ما كنت تعلمت من غيره فالحمد لله على ذلك فأنا عشَّاب وصيدلاني وطبيب في بعض الأمراض"[2].

وكانت مصادر الطب العربي متوفرة في الجزائر فكانت الكتب الطبية متوفرة لاسيما كتب ابن رشد وابن سينا وداود الأنطاقي وابن سينا[3].

فتوفرت العديد من الطرق العلاجية فما كان هناك مرض إلا واكتشف له الجزائريون طريقة بسيطة للتغلب عليه. يقول أبو القاسم سعد الله: "كان الجزائريون يتغلبون على الحمى بنبات الشندقورة ونحوه، والجروح بزبدة ساخنة تصب على المكان المصاب، والجذري يحفظ المريض في حالة دفء وإعطائه حبات من الكرمس في العسل... أما على المستوى العام فلقد كانت الحكومة تلجأ لحفظ الصحة إلى الحجر الصحي عندما تعلم انتشار الطاعون والأمراض المعدية في إحدى السفن الداخلية إلى الجزائر"[4]، ويشاطره الرأي ابن حمادوش فيقول: "وفي ثالث رجب الموافق آخر يوم من يوليه قدم علينا مركب من الإسكندرية بالحجاج وفيه الوباء، فمنعهم الباشا الدخول، حمية من أن يقوم ممرض على مصلحتهم إلى ثامن عشرة موافق خامس عشر أوغسطس، أذن لهم في الدخول، بعد تحقق سلامتهم من المرض المذكور"[5].

---

1 ابن حمادوش، مصدر سابق، ص120.

2 المرجع السابق، ص164.

3أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص420.

4المرجع السابق، ص418.

5ابن حمادوش، مصدر سابق، ص121.

ويضيف ناصر الدين سعيدوني أن مما زاد في سوء الحالة الصحية أن الحكام كانوا لا يهتمون بأمور الصحة ولا يولونها العناية اللائقة بها ناهيك عن بعض المحاولات كمحاولة صالح باي قسنطينة عام 1787 بفرض حزام صحي حول عنَّابة ومنطقتها لمنع انتقال العدوى إلى مدينة قسنطينة[1].

بالإضافة إلى الباي محمد بن عثمان[2]، الذي كانت له في الطب اليد الطولى والمرتبة العليا فهو يصف إلى الناس الأدوية وينفع لهم ما حضر عنده حتى إن المساكين وغيرهم يفزعون إليه في ذلك كما يفزعون إلى الطبيب الماهر ومن طِبِّه جمع الشيخ عبد اللطيف كتابه (المنهل الروحي والمنهج السري في الطب النبوي)[3].

أدى عدم الاهتمام بالطب إلى كثرة الوباء وتطوره فنجد أن الزياني قد أقام بالجزائر أربعة وعشرين يومًا وهو في طريق الذهاب إلى المشرق فيظهر من كلامه عند نزوله بها أنها مازالت تعاني من أثر الوباء فيفضل الزائر النزول في الخيام المضروبة[4].

أما عن قسنطينة فقد كان الوباء منتشرًا وخلف آثارًا سيئة فقال الزياني: "كان عامًا في العمائر التي بينها وبين الجزائر فما نزلنا منزلًا إلا وجدنا أهله يدفنون موتاهم"[5].

1ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، ص560.

2محمد عثمان باشا: (1205هـ- 1791م) تولى محمد عثمان منصب الداي بعد موت الداي باشا بوصباع (1179هـ-1205م)، وعرف بالشجاعة والحزم وكرم الأخلاق من عدل وإحسان وتفضيل للمصلحة العامة والتزام بالتقشف وحرص على التقيد بأحكام الشريعة، وهذا ما تؤكده أعماله، بحيث قام بالمحافظة على أموال العامة وإنفاقها على المنشآت الخيرية إضافة إلى هذا قام باختيار بايات اشتهروا بالكفاءة والمقدرة مثل صالح باي ومحمد الكبير، وقام بتنظيم الدفاع عن البلاد؛ فأنشأ عدة أبراج هذا وقد عمل على توثيق صلاته مع حكام البلدان الإسلامية خارج نطاق الدولة العثمانية فعزز علاقته بسلطان المغرب مولاي محمد بن عبد الله (1757-1790)، ووافته المنية في سن متقدمة بعد حكم دام زهاء ربع قرن، ينظر: ناصر الدي سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ص325.

3أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق: المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة، ط1، الجزائر، 2013، ص156.

4أبو القاسم الزياني، مصدر سابق، ص147.

5مولاي بلحميس، مرجع سابق، ص39.

2ـ علم الحساب والفلك:

باعتبارهما من العلوم العقلية فقد وُصِفَا بضعف العناية بهما فقد تم التطرق إليهما في مجالسهم لبعض هذه العلوم ولكن دراستها لم تكن إلا للاستفادة منها في الحياة اليومية البسيطة أما الحساب فكانت دراسته بغية الاستفادة منها في الحياة اليومية البسيطة كالاعتماد عليه في التجارة والفرائض وتقسيم التركات، بينما الفلك يدرس لمعرفة الزوال وأوقات الصلاة وليس الملاحة[1].

ونظرًا لعدم العناية والاهتمام فلقد أشاد يذكر أن الأوربيين انتقدوا التعليم بالجزائر، وذكر من عاش فترة طويلة في الجزائر أن العلماء هناك لا يعرفون إلا قليلًا من الحساب وأن الآلات الحسابية مثل الإسطرلاب كان ينظر إليها نظرة فضولية لا علمية كما رأى كذلك أن الجبر والحساب العددي لم يكونا معروفين لشخص واحد من بين عشرين ألف نسمة، فلاحظ أن التجار كانوا يحسبون بالأصابع، أما الفلك فكانت تنحصر الأعمال الفكرية في تقويم الصلوات وحركة الليل والنهار وتعديل بعض الكواكب[2].

ويذكر الورثلاثي في رحلته أن نقيب كسوة الكعبة في مصر تعجب حين علم أن الورثلاثي لا يستعمل علم الكيمياء باعتباره هو الآخر علم من العلوم العقلية التي أضحت علمًا يهرب منه العلماء[3].

مهما كان نوع العلوم التي كانت تدرس إلا أنها كانت تنتهج طريقة لتدريسها هذه الطريقة أوردها ابن زاكور في رحلته؛ أن الطالب يلازم شيوخه سنوات طويلة أو شهورًا عديدة يحضر الجلسات ويشارك في الحلقات ويجمع الشارد والوارد ويبرهن على الطاعة والإعجاب، فهذا المنجلاني يلازم السجلماني أربعة عشر عامًا أما جمع الجوامع للسبكي يتفرغ له الطلبة أربعة أشهر ويوم ختم الكتاب فرصة احتفال كبير تلقى فيه الأشعار وتعمه البركات ويغادر بعد ذلك عدد من طلبة الجزائر راجعين إلى أهلهم[4].

أما فوزية لزغم فذهبت إلى شرح طريقة التدريس فكانت هناك طريقتان: الطريقة الأولى التي تتمثل في السرد، وفيها تتم عملية إزالة الغموض وبذلك يطيلون الدروس فالدرس الأول يمتد من طلوع الشمس إلى

---

1 فوزية لزغم، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، ص73.

2أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص403.

3الورثلاثي، مصدر سابق، ص261، نقلًا عن: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 205/2.

4ابن زاكور، نشر أزاهر البستان، نقلًا عن: مولايي بلحميس، مرجع سابق، ص33-34.

غاية الزوال والثاني من الزوال إلى غاية غروب الشمس وبذلك مثلًا يتمكن الشيخ من إلقاء ألفية مالك في عشرة أيام، بينما الطريقة الثانية فتفتح الكتب المراد درسها أواخر الخريف أو أوائل الشتاء فيقللون الحصص ويطالعون عليها كثيرًا من الشروح والحواشي[1].

ونستطيع أن نجمل نتائج هذا الفصل في النقاط الآتية:

- تأثرت العلوم التي كانت منتشرة في الجزائر بالمؤلفات التي كانت متداولة في ذلك الوقت.

- شهدت الحركة التداولية للمؤلفات نسبًا متفاوتة؛ وذلك تبعًا لاهتمام الطلاب بها، وإقبالهم عليها.

- كان للعصر العثماني تأثير كبير في نوعية الكتب التي تم تدريسها، مثل كتب التفسير والفقه وعلوم الحديث، مما كان يُعنى به في ذلك العهد، وكان رفيع الشأن عند العثمانيين.

- أوردت كتب الرحلات انصباب الاهتمام –فيما يخص علوم اللغة العربية– على النحو العربي، مع إهمال وتجاهل الفروع لأخرى، وربما عاد ذلك لاهتمام الأتراك بلغتهم التركية، مقدمة على أية لغة أخرى.

- لم تحظَ علوم الطب والفلك والهندسة باهتمام الجزائريين، وربما يعود ذلك إلى اهتمام الغالبية العظمى من طلاب العلم في ذلك الوقت بالعلوم الشرعية، وطغيان الوازع الديني على أبناء الشعب الجزائري.

وأخيرًا يمكن القول كذلك: إن معظم العلوم كانت عبارة عن تقليد أعمى، حيث غابت روح التفنن والابتكار، فلم يعرف الحكم العثماني للجزائر ما عرفه نظيره في عصر ملوك بني الأحمر، رغم تجاور الحضارتين، وتقارب المدى الزمني، فجاء الحكم العثماني للجزائر جافًّا، خاليًا من النضارة وروح التجديد، عقيمًا على عظمه، منقادًا لا قائدًا، يعتمد على الحفظ الجاف لنصوص الحديث واجترار الأراجيز الفقهية والأذكار الصوفية، وقد كان جل علماء ذلك العصر لا يحكمون العقل، بل ينحون نحو التسليم إلى من سبقهم من رجال التقليد، يتباهون بالاحتفالات والمظاهر التي تبعث على الرفعة والسمو للدولة العثمانية العلية، فلم نسمع عن مشاهير شعراء، ولا تقدمًا في الفن أو ما يدعو للإبداع، فافتقد ذلك العصر الدافعية النفسية للتقدم للأمام، وأتى النتاج تقليديًّا، يقف في منتصف الطريق، عند مرحلة البين بين.

---

1 فوزية لزغم، مرجع سابق، ص67-68.

المحاضرة الخامسة

التصوف في الجزائر العثمانية

التصوف:

يُعَرِّف ابن خلدون التصوف على أنه من العلوم الشرعية الحادثة في المِلَّة الإسلامية ويرجع أصله إلى الزهد والعبادة والابتعاد عن الدنيا وملذاتها[1]،

بدأ التصوف ينتشر في الجزائر من الناحية النظرية، ثم تحول بعد ذلك؛ إلى الناحية والاتجاه العملي، ابتداء من القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، وأصبح يطلق عليه تصوف الزوايا والطرق الصوفية، فمنذ ذلك الحين وجد أهل التصوف الطرق الخاصة بهم لأول مرة، انطلاقًا من بلاد القبائل(بلاد زواوة) ببجاية والمناطق المحيطة بها[2].

وكانت بجاية مركز إشعاع وانطلاق طرقي صوفي في الجزائر لعدّة قرون من الزمن، فلقد انطلق منها رجالات وعلماء التصوف الكبار، من أمثال هؤلاء الأجلاء أبو زكريا الزواوي، وأبو زكريا السطيفي، ويحي العيدلي، والشيخ أبي مدين الذي انتقل فيما بعد إلى تلمسان. وقد انتقل التصوف من بجاية إلى بقية المناطق الأخرى[3].

ولقد كان الشيخ أبو مدين شعيب بن الحسن الأندلسي أحد أهم وأوائل مؤسسي الطرق الصوفية في الجزائر التي عرفت بالطريقة "المدينية"، وأخذت شهرة واسعة وأتباعًا كثيرين في مختلف أنحاء المغرب الإسلامي، وازدادت شهرتها وارتفع عدد مريديها وتلاميذها، على يد تلميذه بعد ذلك، وهو عبد السلام

---

1 ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2001، ص611.

2محمد العربي الفاسي: مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن (ونبذة عن نشاة التصوف والطريقة الشاذلية بالمغرب)، تح: الشريف محمد حمزة الكتاني، منشورات رابطة الماسن ابن الجد، دط، المغرب، د س ن، ص 253.

3 طيب جب الله: دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، في مجلة معارف، ع14، مج8، جامعة البويرة، 2013م، ص 136.

بن مشيش(ت.622هـ/1225م)، ثم بعد ذلك تطورت وأحياها من بعده شيخ الطائفة الشاذلية وتلميذ ابن مشيش "أبو الحسن الشاذلي"؛ نسبة إلى قرية شاذلية بتونس[1].

وكان لتعاليم الشاذلي تأثير مهم في الجزائر، بحيث يكاد يجزم أن معظم الطرق التي ظهرت بعد القرن الثامن تتصل بطريقة أو بأخرى بالطريقة الشاذلية[2].

وقد انتشر التصوف في الجزائر على الوجه الخصوص؛ بفضل مدرسة الشيخ عبد الرحمان الثعالبي، ومحمد بن يوسف السنوسي، وأحمد زروق وغيرهم من الشيوخ الأجلاء[3].كما انتشرت حركة التصوف بالجزائر خلال العهد العثماني، وقد شملت مختلف أنحاء البلاد، ولم تكن مقصورة على طبقة المتنورين والقارئين ونخبة المجتمع، بل تعدته إلى جذب العامة من الناس. حتى كثر هذا الجو المفعم بالروحانية المدعون للتصوف والمكتسبون بالدين والولاية، واختلط الحابل بالنابل، حتى أصبح المرء لا يفرق بين الإسلام الحقيقي والمبتدع[4].

وقد شملت حركة الطرق الصوفية بلاد المغارب مثل بلاد المشارقة، فحفلت الجزائر في عهود مختلفة بعدد من شيوخ المدارس الصوفية، واشتهر عدد من أبناءها بالاشتغال بالتصوف، مثل أحمد البوني، وعبد الكريم الفكون، اللذان كان لهما تصوفا مدرسيا فرديا، يرتكز على التأليف في التصوف من جهة وعلى حياة الزهد والعزلة الفردية للتعبد من جهة أخرى، لكنه إلى جانب التصوف الفردي عرفت الجزائر التصوف الجماعي، أو ما يسمى بالتصوف الشعبي ممثلا في الطرق الصوفية، فبظهورها لم يعد إلا قليل يمارس التصوف بالمفهوم القديم؛ أي الانعزال والتعبد[5].

---

1 جلال محمد شرف: دراسات في التصوف الإسلامي-شخصيات ومذاهب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1984م، ص122.

2 أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص459.

3 نفسه: ج2، ص112.

4 نفسه: ج 1، ص ص 459-460.

5 أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج 2، ص 112.

وكان لانتشار الطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني أثره الواضح على حياة العامة من الجزائريين، حتى كثرت المباني المتخصصة لهم، وخاصة خلال القرن 15م[1].

وكان انتشار هذه الظاهرة في القرى والجبال أكثر من انتشارها في المدن، ووجدت من يرحب بها بين القبائل والأعراش أكثر من فيها من أهل المدن. ويرى حمدان بن عثمان خوجة أن سطوت المرابطين الخارقة للعادة قد أثرت في أفكار البرابرة الضيقة، اذ يبدو لهم أن الله هو بذاته يسوق هؤلاء المرابطين، وهكذا فعلى سخط أو بركة المرابط تتوقف سعادة الشخص[2] .

والتصوف في الجزائر في بداية أمره كان تصوفا نظريا، ثم تحول ابتداء من القرن العاشر هجري/السادس عشر الميلادي، إلى الناحية العلمية، وأصبح يطلق عليه تصوف الزوايا والطرق الصوفية.

وتعود عوامل وأسباب انتشاره بالجزائر إلى عدّة أسباب، منها ما هو فكري، وما هو سياسي، وما هو اجتماعي، ونلخص هذه الأسباب والعوامل فيما يأتي:

– وجود أعلام صوفية عملوا على نشر التصوف وطرقه بكامل المغرب الإسلامي، أثر وسلوكهم وبمؤلفاتهم على المجتمع الجزائري وتوارثه أبا عن جد وولد لنا رجال متصوفين، بارزين في الجزائر وفي المغرب وولد احترام الخاصة والعامة لهم[3] .

– وبعد سقوط الأندلس قام عدد كبير من المتصوفة ببلاد الأندلس بالهجرة إلى الجزائر(المغرب الأوسط) واتكوا بالمتصوفة ونشروا أفكارهم في المجتمع الجزائري.

1 أحمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص 88.

2 حمدان بن عثمان خوجة : المـرآة ، المصدر السابق، ص 52.

3 أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزئر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص 269.

– انتشار البذخ والترف عند فئات معينة نتيجة الثراء الفاحش، وتراجع القيم الدينية والأخلاقية حيث يوجد الخاصة والعامة، وقد حارب الصوفية هذا الانحراف، وقاموا بكل السبل والطرق لهذه الاختلالات، مما أدى إلى انتشار مذهبهم[1].

ومن هنا أخذ التصوف ينتشر في الجزائر بسرعة، وأثر ذلك في تطور الجزائر وانفتاحها على العلوم الأخرى، وبذلك تطور في كل المجالات منها السياسي والاقتصادي والاجتماعي وأصبحت لا تخلو كل مدينة أو قرية كبيرة أو صغيرة من ولي وزاوية تعرف بها.

فلقد سيطرت روح التصوف على الحياة العلمية والاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني ونلمس ذلك من خلال:

كثرة الأضرحة: فكل منطقة إلا وفيها ضريح وَلِي من أولياء المنطقة يتركون فيه وفي هذا الشأن يقول ابن حمادوش: "من عادة الجزائر دائمًا عندما يصبحون من ليلة القدر، يذهبون إلى قبر سيدي عبد الرحمن الثعالبي نفعنا الله ببركاته"[(2)].

بالإضافة إلى ضريح الثعالبي يقول العياشي: "في بسكرة قبر سيدي عقبة فهو مشهور ويزار"[(3)].

ويضيف الزرياني قائلًا: "في بسكرة ضريح العلامة الصالح سيدي عبد الرحمن الأخضري وله مقدمة في الفقه يتعاطاها أهل البلاد"[(4)].

1 طيب جاب الله: دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، في مجلة المعارف، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، ع14، السنة أكتوبر 2013م، ص 137.

2ابن حمادوش، مصدر سابق، ص126.

3 العياشي، مصدر سابق، ص539.

4() الزياني، مصدر سابق، ص150.

أما التمقروتي فيقول: "زرت بجاية فهي دار علم وعمل، مستقر العلماء والصالحين منهم الولي الصالح المتبرك به أبو مدين شعيب[1] بن حسين الأنصاري"[2].

ولكن وجهة نظر محمد بن ميمون الجزائري في كتابه الدولة البكداشية كان رأيا أرى فيه المعارضة فنجد أنه رأي التصوف في الجزائر خلال العهد العثماني إنحراف عن قالبه الذي عرف به فأضحى يقول: "إن التصوف قد تحول إلى دروشة، تتبلور في التسولات بالأضرحة والقبور والتسلي ببسط الأكف عند المزارات في الحل والترحال والركون إلى الخرافات الخيالية وكل من يتصفح مؤلفات ذلك العصر الخامل ومصنفاته الباكية يجد نفسه يعيش في عالم الأموات، فهذا يرقب خروج الدجال من المشرق وذاك ينتظر ظهور الدابة، وذلك يتوقع انقضاء الدنيا وفناء المادة، والنفخة الأولى في الصور، ومن ظفر بكتاب ابن سيرين لتأويل رؤياه فقد فاز بكل ما يتمناه"[3].

أما أبو القاسم سعد الله يرى أن صفات المتصوف ليست بالسهلة لدى الكثيرين من رجال الدين لكنها كانت موجودة عند بعضهم في مسار تاريخ الجزائر الثقافي فيقول: "رغم أن هذه الصفات قد تبدو خالية أو صعبة المنال فإن الشواهد كثيرة على وجود من توفرت فيه أو كادت لعل سير بعضهم خير شاهد على ذلك فهم قد أضافوا إلى العلم الزهد والتصوف والتجرد عن الهوى"[4]، وهو يستهل بعبد الرحمن الثعالبي الذي تداولته الرحلات فتناوله ابن حمادوش بقوله: "يذهب الناس إلى قبر سيدي عبد الرحمن الثعالبي[5] نفعنا الله ببركاته"[6].

---

1 أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري (520- 594هـ/ 1126م-1197م) تأثر كثيرًا بالإمام الغزالي والشيخ أبي يعزى في ميدان التصوف. ينظر: التمقروتي، مصدر سابق، ص43.

2 المرجع السابق، ص43.

3 محمد الجزائري ابن ميمون، مرجع سابق، ص48-49.

4أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص481.

5عبد الرحمن الثعالبي: هو عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي أبو زيد (1384-1470م)، صوفي من كبار المفسرين وأعيان الجزائر وعلماؤها، ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص90.

6 ابن حمادوش، مصدر سابق، ص126.

المحاضرة السادسة

الطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني

تُعدُّ الطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني؛ بمثابة الركيزة الأساسية للسلطة وللمجتمع الجزائري، ومن أشهر الطرق الصوفية التي كان لها دور وتأثير واضحين على الجزائريين في فترة الوجود العثماني، نذكر:

1- الطريقة القادرية: سميت على إسم مؤسّسها سيدي عبد القادر الجيلاني أو الكيلاني[1] دفين بغداد، وهو المؤسّس الأول للطريقة، إذ تعتبر من أقدم الطرق الصوفية بالجزائر تأسيسا ووجودا، واستطاعت أن تنمو وتزدهر أثناء العهد العثماني[2].

وانتشرت في العديد أنحاء العالم الإسلامي ووصل طلبتها إلى معاهد طرابلس والقيروان وجامع الزيتونة والأزهر الشريف، على نفقة الزاوية القادرية، أما عن دخولها للجزائر فعائد للشيخ سيدي أبي مدين شعيب فهو ناشر القادرية في المغرب الإسلامي والأندلس. كما كان قدوم إبراهيم بن عبد القادر الجيلاني من المشرق للمغرب الأقصى، ثم انتقاله الجزائر ليستقر بالأوراس، حيث أسّس الزاوية القادرية، ويوجد أكثر من 200 زاوية تخلد اسم الشيخ عبدالقادر الجيلاني[3].

والذكر عند القادرية هو ذكر الله وحده، والإكثار من الصلوات، وكان زعماء القادرية الذين يفدون على الجزائر يقولون :"إذا سألت عن الطريقة القادرية فهي العلم والأخلاق والصبر والاتقان، وإذا سألت عن

---

1 عبد القادر الجيلاني (ت.561هـ/1166م): هو أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن حنكي دوست الجيلي الحنبلي، شيخ بغداد الزاهد، لقب "بشيخ الإسلام"، وهو إمام الحنابلة. ينظر: مليكة بن رية: الشيخ عبد القادر الجيلاني شيخ الطريقة القادرية ومنهجه في اصلاح التصوف، في مجلة دراسات وأبحاث ، مج13، ع01، جامعة زيان عاشور- الجلفة، 2021م، ص ص 764-768.

2 Ri nn (L) : Marabous Et Khouanes, étude Sur L'slam En Algerie, Alger, Imp Adolphe Jourdan 1899, P.319

3 صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، دط، بيروت، 2002م، ج1، ص ص 144-145.

الواجبات عند الطريقة فهي ذكر الله والصدق والابتعاد عن شؤون الدنيا، وأن تحب الناس وتخاف الله..."[1].

2- الطريقة الشاذلية:

يعود تاريخ تأسيس الطريقة الشاذلية إلى النصف الأول من القرن 13م، وتعتبر هذه الطريقة مع سابقتها القادرية من أقدم الطرق الصوفية استقرارا بالمغرب، حيث كان مركزها في مراكش، وهي من الطرق الأولى التي أدخلت التصوف إلى منطقة المغرب وانطلقت الشاذلية من مركزها المذكور لتنتشر إنتشارا واسعا في الجزائر، واستطاعت بمرونة تعاليمها واعتدال نهجها أن تؤثر تأثيرا واسعا وملحوظا في أكثر الطرق الصوفية الأخرى، وإستطاعت أن تستقطب إليها الكثير من كبار العلماء الذين أصبحوا ينتسبون إليها أمثال الشيخ عبد الرحمن الثعالبي وأحمد بن يوسف الملياني وإبراهيم النازي وغيرهم ممكن كتبوا عنها وخصوها بالتأليف والترجمة لأعلامها[2].

ظهرت هذه الطريقة في المغرب الأقصى في أواخر القرن 18م، ثم انتشرت في مناطق عديدة من اقليم الوسط بالجزائر العاصمة قسنطينة ومناطق أخرى، وكان لفظ الشاذلية؛ نسبة إلى أبو الحسن الشاذلي عبد السلام ابن مشيش عن أبي مدين الغوث. وكانت الشاذلية تحث على ممارسة الأخلاق الفضيلة والتوحيد، وتقوم مبادئها على الرحلة الفكرية، والتأمل المستمر في وحدانية الله وعلى الهيمان في أرض الله بحثا عن التطهر والتسامي، والقيام بالصلوات والواجبات الشرعية. وهذه الطريقة لا تهتم ولا تؤمن بالخلوة ولا بالممارسات التهريجية ولا بالإنتفاضات، بل تهتم بالعلم الروحاني[3].

واللافت للانتباه أن الطريقة الشاذلية التي نشأت بمنطقة الريف الشمالي للمغرب وترعرعت بمصر وباقي أقطار الشرق الإسلامي ازدادت إنتشارا وقوة وصلابة في الدعوة الى الله، بعد أن ضعفت الخلافة

1 أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج4، ص43.
2 صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص ص 149-150.
3 أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 107.

الاسلامية العثمانية، فأبي الحسن الشاذلي كانت له طريقتين يتبعهما، الأولى الطريقة المشيشية؛ فيها صيت واقتداء من غير خرقة، وأخرى فيها لباس الخرقة وتلقين الذكر[1].

3- الطريقة الرحمانية:

في البداية لم تكن تعرف إلا باسم الخلوتية، وبعد وفاة الشيخ عبد الرحمن الأزهري[2] نسبت إليه، فقيل الطريقة الرحمانية الخلوتية وهي طريقة صوفية شهيرة، من فروع الطريقة السهروردية، تعد من أهم الطرق في تركيا[3]. وانتشرت بين صوفية الأكراد والفرس والأتراك أولا، ثم انتقلت إلى باقي المناطق: العراق، الشام، الحجاز ووصلت إلى باكو وأذربيجان وأوربا الشرقية، وشمال إفريقيا، ليبيا، تونس، المغرب الجزائر[4].

وهي طريقة قائمة على احترام الشيخ والتزام الخلوة، واشتهرت بتربية المريدين تربية صارمة، ومبناها على الذكر بالكلمة الطيبة: "لا إله إلا الله"، والاشتغال بالأسماء السبعة بالجهر والسر، ومن شأن المريد أن يذكر لا إله إلا الله ويداوم على ذلك مدة، ثم يشتغل بذكر الجلالة وهو الله ثم يذكر بقية الأسماء السبعة، واحدا بعد آخر، وهي: الحق، الحي، القيوم، القهار، العزيز الغفار[5].

أتى بها إلى الجزائر الشيخ عبد الرحمان الأزهري، وقدّر عدد أتباعها في نهاية القرن 13هـ/19م، بمائة وست وخمسون ألف، ومائة وسبع وسبعين زاوية، ومن أهم مراكزها في العهد العثماني الأخير الحامة في العاصمة، وآيت إسماعيل ببلاد القبائل، وزاوية صدوق بناحية سطيف وقسنطينة، والبرج قرب طولقة،

---

1 عبد الحليم محمود: أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعرف بالله، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، دط، القاهرة، 1967م، ص 49.

2 Rinn (L): Marabous Et Khouanes, étude Sur L'slam En Algerie, Alger, Imp Adolphe Jourdan 1899, P 452 .

3عبد المنعم قاسمي الحسني: الطريقة الخلوتية الرحمانية: الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى، رسالة دكتوراه العلوم، في العلوم الإسلامية ، تخصص: عقيدة، اشراف: عمار جيدل، جامعة الجزائر1، السنة الجامعية 2008-2009م، ص52.

4 Octave Depont et Xavier Coppolani : Les confréries religieuses musulmanes, Alger. Adolphe jourdan. 1897, p367.

5 كمال الدين الحريري: تبيان الحقائق في بيان سلاسل الطرائق، ج2، ورقة 15.

أولاد جلال وخنقة سيدي ناجي، وتقع المراكز الأخيرة بالواحات وقد تميزت دون الطرق الصوفية الأخرى باهتمامها الكبير بنشر التعليم في زواياها[1].

4 – الطريقة التيجانية:

تأسّست الطريقة في عين ماضي، وكان مؤسμس هذه الطريقة يتردد إلى شريف فاس ويلتقي به، ومؤسس هذه الطريقة، هو الشيخ سيدي أحمد بن المختار بن سالم التيجاني، حيث بدأ في نشر طريقته سنة 1147هـ/ 1782م[2].

وبعد نشأة الزاوية رحل الشيخ التيجاني وعمره لا يزيد عن ستة عشر سنة إلى فاس لتلقي العلوم الإسلامية وحج إلى بيت الله الحرام وعمره 36 سنة، وزار زوايا تونس والقاهرة والمدينة المنورة، فإقتدى بالقادرية والخلوتية والشاذلية[3].

وقد انتشرت الطريقة التيجانية في أغلب مناطق افريقيا جنوب الصحراء ، وعرفت مدينة"دكار" عاصمة السينغال وحدها ما يربو عن مائة زاوية، حيث قال أحد الكتّاب:" أن إفريقيا كادت أن تكون كلها إسلامية لولا قضاء فرنسا على سلطنة التيجانية ،هذه كما أن أوربا كادت تكون لولا انتصار "شارل مارتل" على العرب في بواتي (بلاط الشهداء)[4].

---

1 الطاهر فيلالي: نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في للجزائر خلال العهد العثماني، دار الفن القرافيكي للطباعة والنشر، ط1، باتنة، د س ن، ص45.

2 عزيز سامح التر: الاتراك العثمانيون، تر: محمود علي عامر، دار النهضة، ط1، ص 576.

3 بلحيا بودواية: التصوف في بلاد المغر العربي، دار القدس العربي، ط1، الجزائر، 2009م، ص81.

4 لوثروب ستودارد: حاضر العالم الإسلامي، تح: شكيب أرسلان، عجاج نويهض، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، بيروت، 1391هـ/1971م،ج2، ص398.

وبعد وفاة الشيخ التيجاني بثماني سنوات، انتقل المد التجاني إلى افريقيا جنوب الصحراء، حيث ظهر الشيخ الكبير عمر الفوتي[1]، أين اجتمع بمجالس بكبار فقهائها أين جالسهم في حلقات العلم والفقه، وبفضله انتشرت التيجانية في مصر فيما بعد[2].

ولقد طغى على التجانيين الكبرياء، حيث كانوا يعتبرون أنفسهم أحسن الخلق، كما أنها لم تكن واسعة الانتشار كثيرا، مما يدل على عدم انتشارها قلة زوايا ومريديها[3]، كما كانت الطريقة التيجانية حريصة على شؤون الدين تنظيما وغاية، فهي ليست معقدة بل سهلة ومرنة تتماشي وحركة الإنسان، وأذكارها لا تجبر المريد على الخلوة بل يمكن للمريد التجاني أن يأديها في أي وقت بتفرغ فيه[4].

1 عمر بن سعيد الفوتي: ولد الحاج عمر بن السعيد الفوتي سنة 1212هـ/1797م، بالسينغال، اجتهد في تحصيل العلوم الشرعية، أخذ مبادئ الطريقة التجانية عن الشيخ مولود فال الشنقيطي وكذا عن الشيخ عبد الكريم أحمد الناقل، سافر إلى البقاع المقدسة، أخذ عن الشيخ محمد الغالي، كما زار مصر، والمسجد الأقصى بالقدس الشريف وسوريا، ثم عاد إلى مكة للحج، بعدها، عينه شيخه محمد الغالي خليفة للتجانية في السودان الغربي، ثم عاد من الحجاز سنة 1832م، حاملا مشروع تجديد الإسلام ومحاربة الوثنية. ومن مؤلفاته نذكر " رماح حزب الرحيم في نحور حزب الرجيم " وكتاب " سفينة السعادة " وكتاب "بيان ماوقع " إلى جانب القصائد. توفي الحاج عمر في 12 فيفري 1864م، في بانداياقرا أثناء معركة ضد البكايسين. ينظر : محمد الحافظ التجاني : الحاج عمر الفوتي سلطان الدولة التجانية بغرب افريقيا، الزاوية التجانية، مصر، 1383هـ، ص 9 .

2 علي بوركنة: التجاني عمر بن سعيد تال الفوتي، في مجلة المفكر، جامعة الجزائر02، مج04، ع02، ديسمبر 2020م، 36

3 رشيدة شدري معمر: العلماء والسلطة، المرجع السابق، ص 197.

4 تلمساني بن يوسف: الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني- الأمير عبد القادر- الإدارة الإستعماري)1782-1900م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1997-1998م، ص 120.

منزل مسقط سيدي أحمد التيجاني، عين ماضي

5- الطريقة الدرقاوية:

تعود أصول هذه الطريقة إلى الطريقة الشاذلية، وقد ظهرت في المغرب الأقصى، وأن أول من دعا إلى مذهب الدرقاوية، هو "الشريف إدريس" المدعو علي بن عبد الرحمن الجمل أول الجمال، أسّس الشيخ علي بن عبد الرحمان زاوية في فاس، وكان من أشهر تلاميذه "مولاي العربي الدرقاوي" رغم أن العربي الدرقاوي كان مؤسس الطريقة ومنظمها ألا أنها تنسب إلى أحد أسلافه، وهو أبو عبد الله محمد بن يوسف الملقب بـ " أبي درقة"[1]، أما مولاي العربي الدرقاوي فقد نظم الطريقة ووضع أسسها على قواعد صحيحة، كما أكمل نشر تعاليمها[2].

انتشرت الطريقة الدرقاوية في غرب الجزائر، ويبدو أن عددا من علماء الجزائر قد انجذبوا نحو هذه الطريقة وأصبحوا من مريديها، ولما كانت الدرقاوية قد انتشرت في الوقت الذي تفاقم فيه الضعف السياسي

---

1 أبو درقة: هو أحد العلماء العارفين الزاهدين، يرجع نسبه إلى ادريس الأكبر، كان كثير القيام والصيام، لقب بأبي درقة. وهي الترس من الجلود كالدرقة الكبيرة التي كان يحملها ليحتمي بها في الحروب. ينظر: ابن عجيبة: مجموعة رسائل مولاي العربي الدرقاوي الحسني، تح: بسام محمد بارود، المجمع الثقافي، ط1، أبوظبي، 1999م، ص المقدمة.

2 اسماعيل العربي: معجم الفرق والمذاهب الإسلامية، دار الآفاق الجديدة، دط، المغرب،د ت ن، ص 169.

للحكم العثماني في الجزائر، فإن رد فعل هذا الكم ضدها كان عنيفا، ثم إن الدرقاوية نفسها لم تدّخر وسعا في أضعاف العثمانيين، فقد هاجمتهم في عقر دارهم وعلى جبهتين هامتين: إقليم قسنطينة وإقليم وهران.

المحاضرة السابعة

– التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني.

كانت الجزائر في العهد العثماني معروف عنها أنها مكان علم وكان العلم منتشر في كل القرى و المداشر وقد اندهش الجنرال ولسن استر هازي حيث قال : " إن الجزائريين الذين يحسنون القراءة و الكتابة كانوا في ذلك العهد أكثر من الفرنسيين الذين كانوا يقرأون و يكتبون ، و أن 45 **%** من الفرنسيين كانوا أميين آنذاك كما أن الجزائر احتلها جنود فرنسيون من طبقة جاهلة كل الجهل " [1] ولقد حققت الجزائر قفزة نوعية في التعليم في العهد العثماني من خلال رجالها و برامجها ومجموع المؤسسات التي كانت موجودة في كل الوطن وسنحاول أن نوضح ذلك في النقاط التالية

1 – مستوى التعليم :

و قد كان التعليم مقسم الى قسمين رئيسين و هما : التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي كما أن التدريس كان عربي إسلامي يقوم على أسس دينية وأدبية و القليل من العلوم العلمية

– التعليم الابتدائي و قد كانت جد منتشرة لا تخلوا قرية أو مدينة لتصل حسب بعض المصادر الى 1000 مدرسة ابتدائية في العاصمة فقط و لقد كانت المدرسة القرآنية هي من تتكفل بالتكوين الابتدائي ، كما أن الكتاب كان هو الأساس في العملية التربوية و على العموم كانت هذه الكتب مخصصة لحفظ القرآن و تعليم مبادئ القراءة و الكتابة كما أن البعض من هذه الكتب كانت مخصصة

1 غيات بوفلحة ، التربية و التكوين في الجزائر ، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، 1992 ص 22 ، نقلا عن ابن شنب ، " النهضة في القرن 19م " مجلة كلية الآداب ، الجزائر : 1964 ، ص 39

لخدمة مذهب أو جماعة معينة [1] و قد كانت هذه الكتاتيب ممونة من طرف الأهالي و الباشوات و الموظفين وفي الأغلب تكون تابعة للزوايا و الجوامع .

المستوى الثانوي : التعليم الثانوي لم يكن بمفهومنا الحالي و قد كانت الدروس فيه متداخلة ، وبعض المساجد كانت تقوم بوظيفة التعليم كاملة و بعضها من المساجد الكبرى تخصصت في الدراسات العليا نذكر مثلا : الجامع الكبير بوهران و زاوية القليعة و مليانة و جامع سيدي الأخضر بقسنطينة و سيدي عقبة ببسكرة ،

و يجدر بالذكر أن التعليم كان مجانا بل حتى أن الطالب كان يأخد منحة مالية الى جانب السكن والأكل .

2 – عناصر التعليم : و تتكون هذه العناصر مثلها مثل أي عملية تعليمية الى معلمين وتلاميذ و برامج و قد كانت كالتالي :

أ – المعلمون : و ينقسم المعلمون الى قسمان : معلمو الأرياف و معلمو المدن و لكل صنف درجات ففي المستوى الابتدائي يكون اسمه " المؤدب " و هو الذي يرافق التلميذ حتى سن المراهقة ، ثم يأتي " المعلم " الذي سيرافقه حتى سن العشرين ليصل الى صنف " الأستاذ " أو المعلم في حالة الدراسات الأعلى .أما بالنسبة لمعايير التوظيف فقد كان المؤدب (و هو المكلف بالمستوى الابتدائي) يتم تعيينه من طرف الأهالي مباشرة حسب تقواه و ضميره الاجتماعي و صلاحه و تمكنه في العلم و لهذا كان يحق للأهالي طرده في حالة إخلاله لهذه الشروط كما أن الأهالي هي من تتكفل بأجره على شكل هدايا أو عطايا ، أما المعلم و الأستاذ فيتم تنصيبه من طرف الباشا أو من خليفته و يتلقى اجر ثابت إلا أن المنصب ليس مستقر فتبقى دائما أن المعايير الاجتماعية هي من تحكم على المعلم و شرط أساسي لبقائه في المنصب كما أن اجره و تمكنه من المنصب مرتبط بسمعته و شهرته بين الناس .

ب – التلاميذ : و يقسم الى قسمان { 6 – 14 } سنة مستوى ابتدائي فما فوق مستوى ثانوي ، كما أنه لم تكن هناك أي ضوابط لحركة التلاميذ ما عدا دور الاسرة في تكوين أبنائها و كذا سمعة المعلم

1 نفس المرجع ، ص 6

في التعليم خاصة أنه في المرحلة الأولى فقد كان في الاغلب التعليم يكون امام مقر الاسرة لكن بالنسبة للمستوى الثانوي فالأمر يختلف لأن التلميذ سيجبر الى الانتقال الى المدن وربما حتى الهجرة خارج الوطن ، كما كانت الأوقاف تتكفل بالكثير من التلاميذ خاصة المستوى الثانوي ففي قسنطينة مثلا كانت الأوقاف تصرف على 150 طالب من مجموع 700 طالب بمصروف سنوي قدره 36 فرنكا مع الإقامة في المساجد و المدارس مع الإشارة على أن هذا الامر ينطبق على الذكور دون الاناث فقط كان تدريس الاناث خاصة في المستوى الثانوي منعدم تماما [1] مع العلم أن قدرة الإعانة تختلف حسب الظروف

ج – البرامج : وقد كانت البرامج المدرسية تدور حول الجوانب الدينية من تعليم للقرآن والحديث والتفسير وكذا دروس في اللغة العربية والشعر والنحو و قليل من المواد العلمية مثل الحساب و بعدها ينتقل التلميذ الى المستوى الثانوي ، وقد كانت عملية التدريس تتم بالشكل التالي : حيث كان المعلم يجلس في وسط القاعة وصدرها ممسكا في غالب الأحيان بعصا ليحفظ بها النظام و لجذب انتباه التلاميذ و يقوم بعملية الإملاء بصوت مرتفع ، كما كان التلاميذ تحيط بالمؤدب على شكل نصف حلقة دائرية و في يد كل واحد منهم لوحة خشبية للكتابة [2] و قد كان التوقيت يوميا صباحا ومساءا ، و تعتمد عملية الحفظ على الذاكرة أساسا و شد الحواس من حاستي السمع والنظر و كذا صناعة الخط و الزخرف و توطين التلميذ على الامتثال لمن هو أعلى رتبة وسنا [3]

أما فيما يخص التعليم الثانوي فقد كان البرنامج يخضع لإرادة المعلم فهو الذي يحدد البرنامج و محتواه و يحدد التوقيت حسب برنامجه الخاص و تنقسم الدروس الى دروس نقلية وعقلية فالأولى تشمل التفسير و الحديث و الفقه و كل ما هو متصل بالقرآن والحديث أما الدروس العقلية فتشمل اللغة و القواعد و الفلسفة والحساب و علم الفلك والتاريخ ، لكن في كل هذا لم يكن هناك برنامج رسمي موحد انما الأمر مرتبط باجتهاد المعلم وهو من يحدد الدروس للطلبة على شكل كتب كما أنه لم تكن هناك امتحانات

---

1 أ. بخوش صبيحة ، وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني ، المدرسة العليا للأساتذة في الأداب و العلوم الإنسانية ، حوليات التاريخ و الجغرافيا ، العدد 2 ،2008 ، ص 145 .

2 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، الجزء الأول (1500-1830) بيروت : دار الغرب الإسلامي 1998 ص 314

3 عبد القادر حلوش ، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر 1873 -1914 ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، قسم التاريخ ، جامعة دمشق ، 1985 ص 1 .

فصلية أو سنوية ، و كان للطلبة صلاحية اختيار معلميهم حسب شهرة الأستاذ و توجهه الديني أو العلمي [1]

1 نفس المرجع ،ص 11

بطاقة خاصة لمحاضرة
التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني

المحاضرة الثامنة

المؤسسات التعليمية في الجزائر خلال العهد العثماني

بعد استقرار الحكم في اليد العثمانيين في الجزائر ، بادروا في إنشاء مؤسسات دينية ، ذلك أنها تعطي صورة متشابهة للمؤسسات في مركز الخلافة العثمانية إلى حد كبير، و تضمنت هذه المؤسسات اهتماماتها بشكل كبير من الناحية الدينية بصفة خاصة ، نجد أن العديد من منها كان لها دور في الحفاظ على كيان الدولة ، سنتعرض لأهم المؤسسات الدينية العثمانية في الجزائر :

المساجد.

كانت المساجد على مر العصور منارة العلم و مثابة العلماء في ساحتها انعقدت حلقات الدروس و تشققت المذاهب و الآراء[1].كثيرا ما يختلط على الباحث اسم الجامع والمسجد والزاوية، ذلك أن بعض الجوامع و المساجد كانت تابعة لزاوية معينة[2]، تحدث ابن ميمون في كتابه عن المساجد بقوله " **المساجد كانت فيها أوقات الصلاة مرتعا لحلقات الدروس اليومية و محط لفنون العلوم لاسيما القرى و المدن**"[3]، كما أن الجامع اكبر حجم من المسجد ، فهو الذي تؤدى فيه الصلاة الجماعة أو الجمعة أو العيدين ، و المساجد في الغالب غير منسوبة إلى الأولياء و الصلحاء ، بل هيا منسوبة إلى مؤسسيها من السياسيين و التجار و العسكريين[4] ، كما الحق بالمساجد مدارس و معاهد و ما انشأ فيها من السبل و خزائن الكتب[5].

---

1 محمد بن عبد الله الزركشي: أعلام الساجد بأحكام المساجد ، تح: الشيخ الوفا مصطفى المراغي ، جمهورية مصر العربية وزارة الاوقاف ،ط4، القاهرة ، 1996م، ص3.

2 أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830م) ،دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ،بيروت 1998م ، ج1،ص 245.

3محمد ابن ميمون :المصدر السابق ،ص 59.

4 سيدي أحمد بابايي : الجزائر سلسلة الفن و الثقافة وزارة للإعلام و الثقافة ، ش و ن ت، د ط، الجزائر،1974م، ص 53.

5محمد عبد الله الزركشي: المصدر السابق ، ص 3.

نشأة المساجد في الجزائر خلال العهد العثماني :

تعتبر المساجد الأساس الأول لتعليم الدين في أيالة[1] الجزائر خلال العهد العثماني لم يكن للصلاة فقط بل لعدة مجالات و حتى حل المشاكل الاجتماعية ،لعبت المساجد دورا كبيرا في توجيه سياسة الدولة و تنمية موارد الإنسان في ترسيخ الأخلاق الحميدة بين مختلف فئات الشعب الجزائري خلال العهد العثماني[2]، كانت المساجد من أبرز مقومات الجزائر، تحلت فيها معالم الحضارة الإسلامية و التأثيرات العثمانية ، و كان لهذه المساجد دورا كبيرا في حياة المجتمع ، فقد كانت تقام بها الصلاة ، و كانت وظيفتها الأساسية بالإضافة إلى قيام المسلمين فيها بتحفيظ القران، و تعليم الجودة، و تعليم الفروض الدينية كما كان النظام التعليم فيها هو نظام الحلقات و محطة العلوم التي كانت معروفة آنذاك[3].

إن المساجد كانت تتلقى عناية واضحة في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، فلم تكن تجد مدينة إلا و مسجد خاص بيها، فقد اشترك في تشييده الأهالي والأتراك على سواء، و كان هؤلاء يهتمون ببناء المساجد بدوافع دينية محصنة[4]،فمثلا في سنة 1830م كان يوجد بمدينة الجزائر حوالي أربعة عشر مسجدا حنفيا و اثنين و تسعون مسجدا مالكيا[5] .

يعود تأسيس معظم المساجد في الجزائر إلى أفراد المجتمع بدافع ديني و حرصا على الثواب، و كان الاهتمام بها وصيانتها كبيرا خلال الفترة العثمانية ، و لم يهتموا بشيء أخر من العمران[6] ، وذلك

---

1 الأيالة: مصطلح إداري ظهر في العصر العثماني قبل إلغاء الانكشارية يقصد به المملوكي . (ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات و الألقاب التاريخية ، مؤسسة الرسالة ، ط 1، بيروت ، 1996م، ص 57).

2 أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ، ج1، ص 244.

3أحمد مريوش :الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، منشورات المركز الوطني الجزائري ، د ط ،2007 م، ص 8.

4 أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق ،ج1، ص 246.

5 محمد العربي الزبيري : مذكرات احمد باي و حمدان خوجة و بوضربة ، ش و ن ت، ط2 ،الجزائر، 1981م ، ص 197.

6 إن العمران في الجزائر لا يختلف عن بقية النسيج العمراني في مختلف المدن العربية الإسلامية و بذلك يكون المظهر المميز لهذا العمران تناسبه ملامح الشخصية الإسلامية التي تراعي البساطة و الدقة في البناء و أهمها التزم الحشمة و الحياء لذلك نرى المنازل و كأنها كتلة واحدة كمباني القصبة في الجزائر وقسنطينة و دلس.(ينظر: فتيحة فرحي: المساجد و العمران في الجزائر خلال العهد العثماني ، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث و المعاصر ، إشراف: بديرينة ذيب، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2017/2016م،ص89).

بتشييد المساجد و تأمين الموارد لحمايتها و الإنفاق على إقامة الشعائر الدينية ، كما كانت بعض الجوامع و المساجد تابعة لزاوية معنية [1].و يمكن القول انها الراب ط بين أهل القرية و المدينة لأنهم يشتركون في أداء الوظائف فيه[2] .

اكتفى التمغروتي في حديثه عن مدينة الجزائر أواخر القرن السادس عشر ميلادي بقوله" **إن فيها الجامع الكبير، و هوا واسع و إمامه مالكي ، و فيها ثلاث خطاب أحدها للترك و إمامهم حنفي**"[3]، بمعنى أن مدينة الجزائر على عهده، لم يكن فيها سوى ثلاثة جوامع .

أما العالم الألماني " هابنسترايت" ذكر وصفه للمساجد في الجزائر أنها متقنة و توجد عشر مساجد كبيرة ذات منارات، و تظل مفتوحة طيلة الليل لأداء الصلوات[4]. يذكر الورتلاني في رحلته عن مدينة قسنطينة يوجد فيها خمس جوامع متقنة البناء[5].

إن مساجد الجزائر خلال الفترة العثمانية بنيت بأبعاد متواضعة ، إذا قارنها بمساجد العثمانيين بتركيا و قد يكون ذلك لعامل اقتصادي و ربما لعدم توفر المساحة في ظل اكتظاظ السكاني الذي عرفته مدن الجزائر الكبرى[6]، ارتفع عدد المساجد بالجزائر منذ دخول العثمانيين إليها[7]، نستطيع القول أن هذه المساجد هي ثمرة النشاط الذي عرفته الجزائر خلال الفترة العثمانية.

ثانيا: أنواع المساجد في الجزائر:

---

1 أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق ، ج1، ص 272.

2 نفسه : ص 246.

3 أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص 247.

4 جون- أو- ها بنسترايت : رحلة العالم الألمانيإلى الجزائر و تونس و طرابلس 1870هـ-1732م ،تر : ناصر الدين سعيدوني ، دار الغرب الاسلامي ،د ط ، تونس ،ص 37

5 حسين بن محمد الورتلاني : الرحلة الورتلانية المسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار، تح :ابن شنب، دط، الجزائر،1908م، مج2، ص685.

6 خيرة بن بلة : المنشات الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه دولة في العلوم الإسلامية ، إشراف: د/ عبد العزيز لعرج، معهد الآثار ، جامعة الجزائر، 2007-2008م، ص 141.

7 سعاد فوريال : المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة ، د ط ،الجزائر ، 2010م ،ص 72.

يكمن تحديد أنواع المساجد على مؤسسيها ، و صنفت بحسب المذهب هناك المالكية[1] و الحنفية[2]

1-مساجد مدينة الجزائر :

يذكر الأسير الاسباني هايدو، في كتابه ظهر سنة 1612م أن مدينة الجزائر كانت تضم حوالي مئة مسجد[3].

أ-المسجد الكبير:

يعتبر هذا المسجد تابع للمذهب المالكي[4]، زار الرحالة عبد الرزاق ابن حمادوش الجامع الكبير بمدينة الجزائر، حيث ذكر انه صلى صلاة الظهر[5]، يعتبر من أقدم المساجد في مدينة الجزائر، شيد في أول رجب 490هـ الموافق ل 1097 من طرف يوسف بن تاشفين[6] ، أما الأوقاف[7] جامع الأعظم ، يشترك في تحبيسها المالكيين و الأحناف على حد سواء هذا ما يدل على أن الجامع الأعظم لديه أهمية كبرى عند

---

1 المالكية: ينتسب إلى الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، شيخ الأمة و محدثها ،شيخ الإمام و علم الأعلام و علم المدينة الذي يتجرأ أحد بالفتوى و ملك موجود بذاته أو بعلمه. (ينظر : الملك بن أنس : الوطأ، إع:محمود بن جميل ، دار الإمام مالك للكتاب ،الجزائر ،2002 م،ص 15).

2 الحنفية: سمي بالمذهب الحنفي نسبة للإمام ابي حنفي النعمان رضي الله عنه الذي ولد سنة 80 هـ ،و نشأ بين ممارسة الحرفة و التجارة و طلب العلم في البصرة التي كانت رائدة في علم الكلام . (ينظر: أوجرثني: الفقهاء و السلطة في الجزائر خلال العهد العثماني 1830/1520م ،مذكرة لنيل شهادة دكتوراه في علوم التاريخ الحديث ،تخصص الجزائر العثماني، إشراف: د/محمد أحمد صاري ،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ،قسنطينة،2015/2014م ،ص 22).

3 مصطفى بن حموش: مساجد مدينة الجزائر و زواياها و أضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس و الوثائق العثمانية، دار الامة للطباعة و النشر ، د ط ، الجزائر، 2010م، ص 19.

4 عبد الرحمان الجيلالي: "الجامع الكبير بمدينة الجزائر معماريا و تاريخيا" ، مجلة الأصالة، الجزائر، د ت ن، ع 8 ، ص 126.

5 عبد الرزاق ابن حمادوش : رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب و الحسب و الحال، تح: أبو قاسم سعد الله ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، د ط، الجزائر ، 2011م، ص 114.

6 سيد احمد بابايي : المرجع السابق ، ص 14.

7الوقف: يقال وقف كذا، أي حبسه و منعه و هو بمعنى الحبس و المنع و في لسان العرب يقال حبس ، احبس حبيسا ، احباسا أي وقفت ، و الاسم الحبس بالضم و كان الوقف أول عهده يسمى صدقة أو حبس .(ينظر: ابن منظور: لسان العرب، إع و تص: يوسف خياط، دار لسان العرب، د ط، لبنان، ج3، ص 969).

سكان الجزائر[1]،ذكر التمغروتي، عند مروره بالجزائر في رحلته إلى الأستانة[2] المسجد العتيق، تكلم عن سعته وإمامه مالكي المذهب و ذكر انه فيه ثلاث خطاب احدهم للترك و إمامهم حنفي المذهب[3].

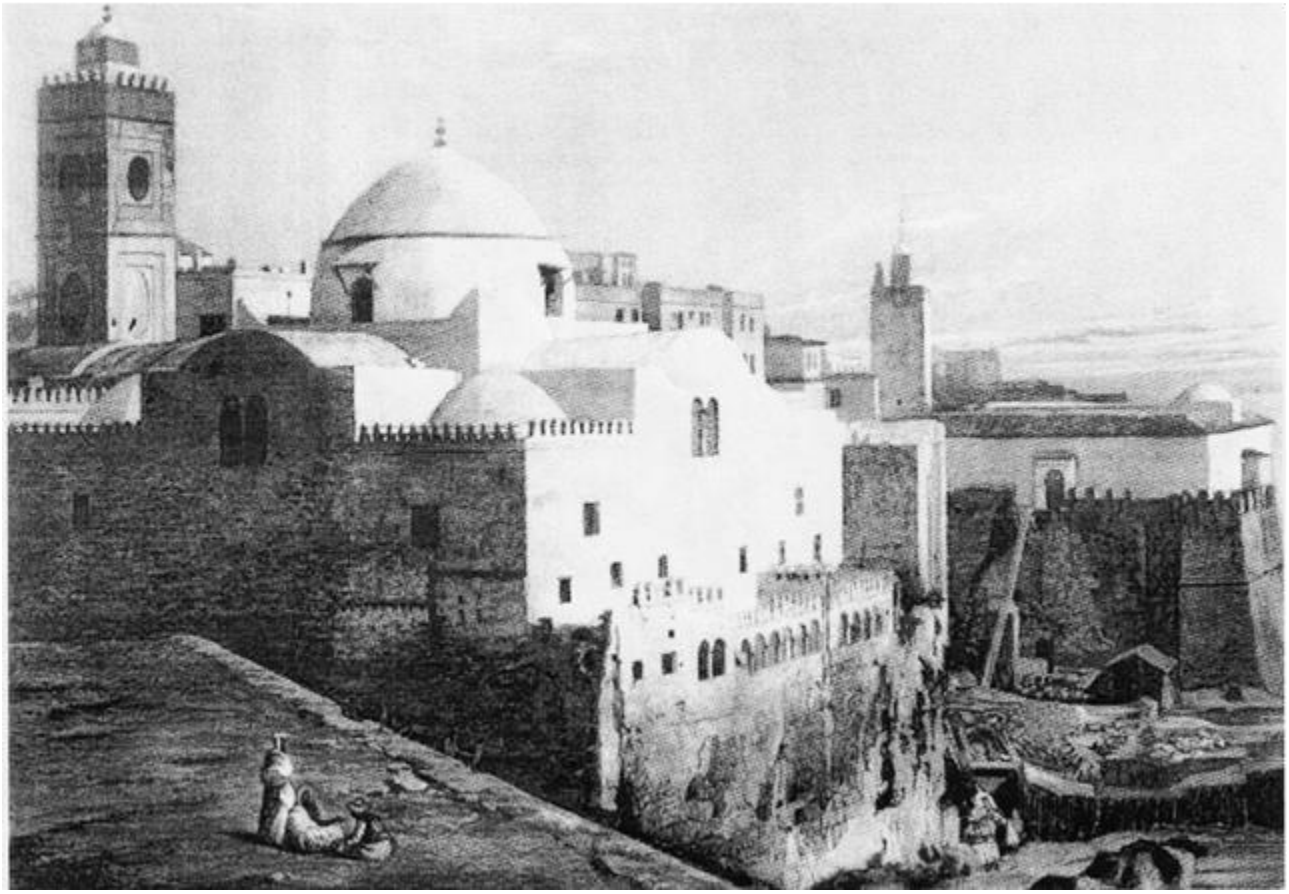

صورة خارجية للجامع الكبير ، الجزائر العاصمة

ب–جامع كتشاوة :

1عبد الجليل التميمي: "وثيقة عن أملاك المحبسة باسم الجامع الأعظم بمدينة الجزائر" ، المجلة التاريخية المغربية ، تونس، 1980م، ع 6،ص 57.

2 الأستانة: الإسم القديم لاسكنبول و يعني عتبة الباب و المركز و التكية الكبيرة .(ينظر: سهيل صابان: المرجع السابق، ص 15).

3 على بن محمد التمغروتي: النفحة المسكية في السفارة التركية، تح: عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة المالكية ، د ط، الرباط، 2002م ، ص 130.

هو من الجوامع الجزائرية بني في العهد العثماني سنة 1021هـ- 1612م[1]،سمي بكتشاوة نسبة إلي السوق التي كانت تقام في الساحة المجاورة و كان الأتراك يطلقون عليه اسم سوق المعز[2].

كان البناء موجود في القرن الرابع عشر ،و قد ذكر في القرن السادس عشر من بين المساجد السبعة الموجودة بمدينة الجزائر، و أعيد بناءه من طرف حسان باشا[3]في سنة 1209هـ-1795م[4].

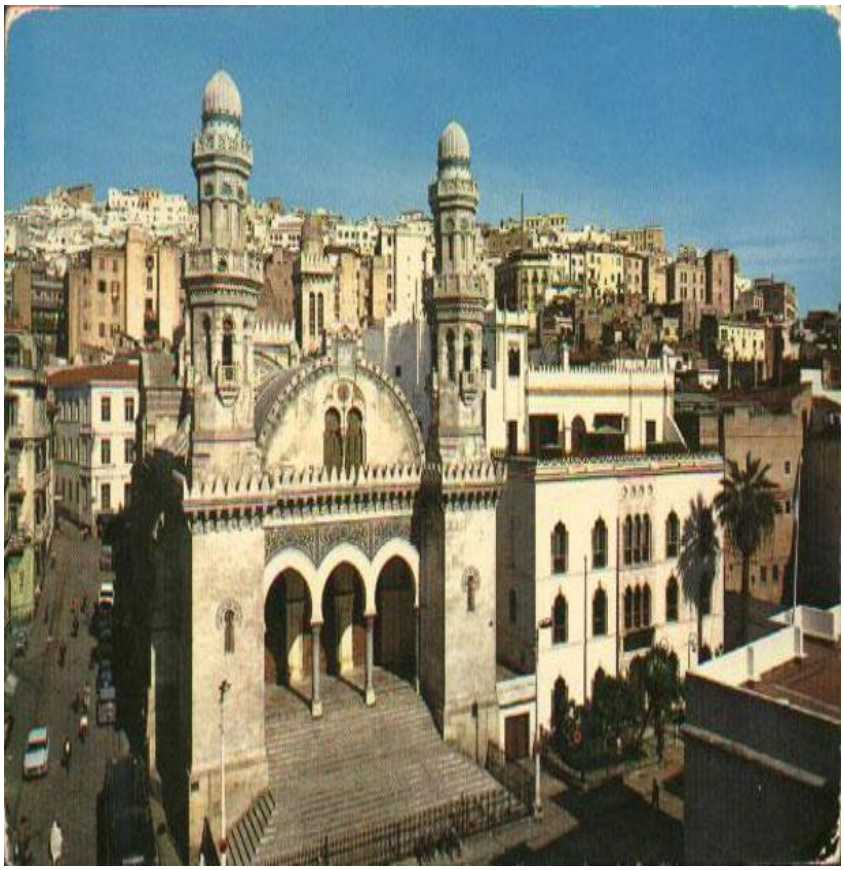

جامع كتشاوة

1 سعاد فويال: المرجع السابق، ص 72.

2 احمد باغلي: سلسلة فن و ثقافة ، وزارة الأعلام الجزائر، ط2، 1982م، ص 72.

3حسن باشا: هو حسن ابن خير الدين باشا، قدم إلى الجزائر في عشرين حزيران سنة 901هـ-1544م، تمكن من استلام منصبه بسهولة قام بتنظيم الجيش ، و القضاء عبى القبائل المتمردة، توفى ليلة الأربعاء العشر من شهر رمضان 951هـ بمدينة الجزائر (ينظر : عزيز سامح ألتر: المرجع السابق،ص 173).

4 احمد بايابي: المرجع السابق، ص 79.

ج–مسجد علي بتشين

سمي نسبة لمؤسسه. يقع بنقطة تقاطع شارع باب الواد والقصبة.

وفي عهد المستعمر الفرنسي استعمل كصيدلية، ثم حول إلى كنيسة في عام 1843.

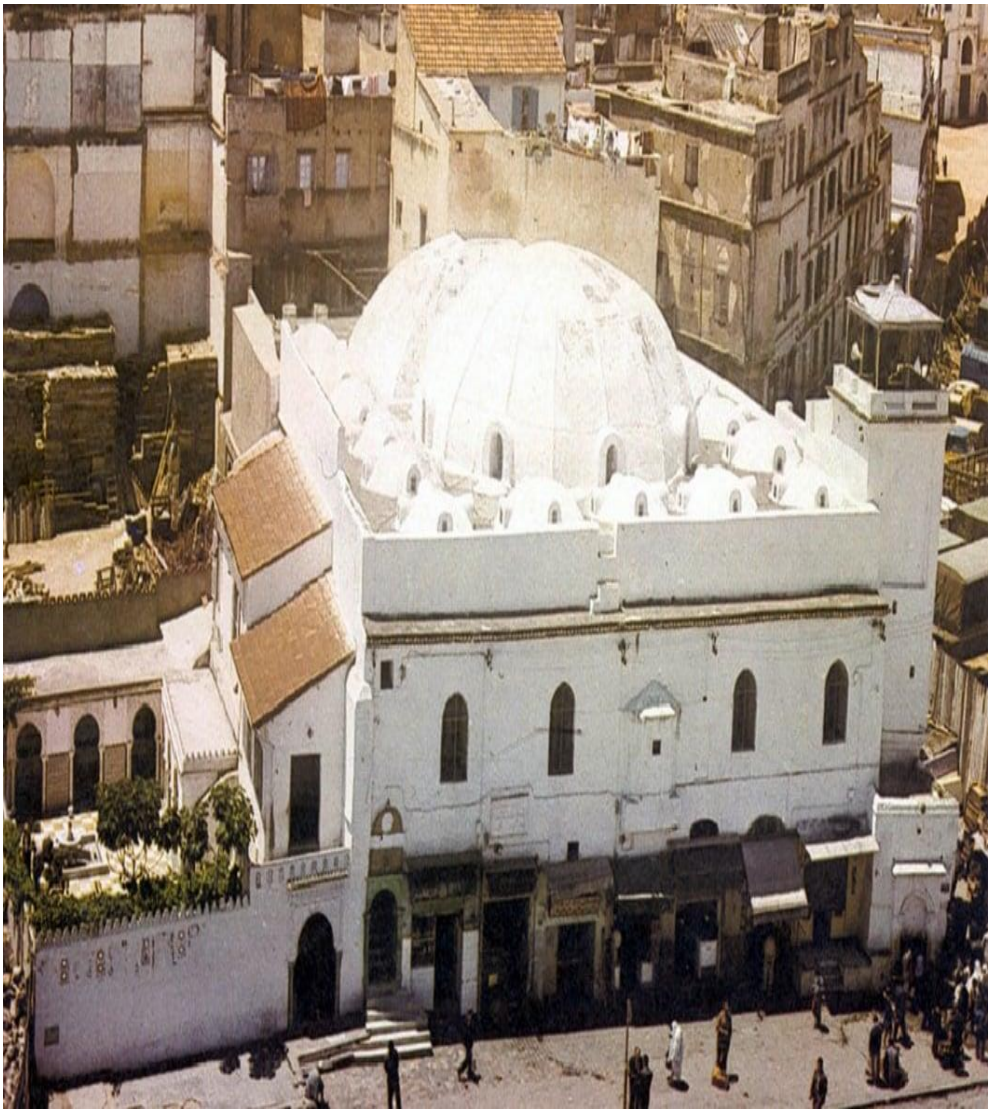

مسجد علي بتشين

ح–جامع الكتاني بقسنطينة:

يقع جامع سيدي الكتاني في نهاية شارع كرامان بساحة سوق العصر بني سنة 1190هـ–

1776م[1]، في عهد صالح باي[2] شيد عدة مباني من بينها: جامع سيدي الكتاني[3]،إذ جلب له دعائمه الرخامية و أهم و لأهم مواد بنائه و زينته المعمارية من إيطاليا[4]، ذكر أبو القاسم الزياني في رحلته الترجمانة الكبرى انه قد قصد المسجد العتيق بقسنطينة فإن اجتمع بإمامه و خطيبه الولي الصالح أي البركات سيدي مبارك ابن الفقيه عمر الصائغي[5].(أنظر الملحق رقم 4 ص 103)

خ–جامع الباي بعنابة:

يقع جامع الباي بقلب مدينة عنابة و أطلق عليه الباي نسبة إلى الحاكم صالح باي و هو مؤسسه،كما ذكر وصفا للمسجد انه يمتلك حصن كبير به أروقة جانبية إما قاعة الصلاة فهي تميل إلى مربع مقسم إلى ثلاث أروقة مغطاة بقبيبات و لمحاريب المزخرفة[6]، تتمثل في وريدات زرقاء على أرضية بيضاءو مئذنة من نوع الأسطوانية البدن و نصعد إلى شرفتها بواسطة سلم، و تنتهي القبة بفتحات يعلوها هلال[7].

1 خيرة بن بلة: المرجع السابق ،ص 80.

2صالح باي: ولد بأزمير سنة 1725م ووصل الى الجزائر و عمره 16سنة ، وفي سنة 1185هـ-1771م عين باي على قسنطينة، اشتهر بتنظيم الإدارة و تعيين وكلاء في موانئ القل، عنابة و القالة، مما زادا في الدخل الذي مكنه من بناء المدارس و قبره الآن بمدرسة سيدي الكتاني.(ينظر: مولاي بالحميسي :الجزائر من خلال الرحلات المغاربية في العهد العثماني، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية،د ط ، الجزائر، 1981م، ص 177).

3أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 249.

4محمد المهدي بن على شعيب : أم الحواضر في الماضي و الحاضر، دار الروح، ط1، 2015م، ج2،ص 10.

5أبو القاسم الزياني :الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا ، تح: عبد الكريم الفلالي، دار المعرفة والتوزيع ،د ط، الرباط، 1991م، ص 153.

6 خيرة بن بلة: المرجع السابق، ص 84.

7نفسه: ص 84.

د–جامع الباشا بوهران:

يوجد بالقرب من القصر الأحمر، أصبح مقرا لحكام الإسبان منذ 1509م[1]، أسس من طرف حسن باشا داي الجزائر الذي تحمل نفقات بنائه و تشييده[2]، الذي كان يشتغل عدة مناصب مدنية و عسكرية قبل أن يتولى منصبه بالجزائر بعد فتح وهران الثاني حسب لوحة تذكارية منقوشة على الحجر، و هي قطعة حجر مربعة الشكل طول ضلعها 80 سنتمتر و عرضها 65 سنتمتر[3].

يتميز جامع بمنارة مرتفعة و مئذنة ضمن حدود المسجد الذي يحتوي على مدخل به كتابة بالخط الكوفي و آيات قرآنية[4].

1 يحي بوعزيز : وهران ، منشورات وزارة الثقافة و السياحة ، م و ف م ، د ط، الجزائر، 1985م، ص134.

2 ابن هطال التلمساني: رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي 1785 ، تق و تر و تح : محمد بن الكريم، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط 1، سنة 2004م ، ص 28.

3 مبروك مهريس: المساجد العثمانية "بوهران و معسكر"، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، ص 37.

4 سعاد فويال: المرجع السابق، ص 25.

جامع الباشا بوهران

و–مسجد محمد الكبير بمعسكر:

بني مسجد الباي محمد الكبير[1]،وسط مدينة معسكر يوم 5 ذو القعدة 1195هـ ، و سمي أيضا بمسجد عين البيضاء ، هو مسجد جميل الشكل[2] ،كان لونه يميل الى اللون الابيض ، سجل تاريخ بناء المسجد عين البيضاء على كتابة أثرية من الحصى تحيط بالمحراب[3] ؛ في سنة 1780م أول ما قام به الفرنسيون أثناء الاحتلال أنهم قاموا بتحويل هذا المسجد إلى مخزن للعتاد العسكري، بقي كذالك حتى سنة 1905م [4].

قد كتب على لوحة التذكارية مثبتة داخل بيت الصلاة نصها كالتالي: " **الحمد لله لا نهاية لطوله، وصلى الله على سيدنا محمد نبيا عبده و رسوله، أما بعد أمر بناء هذا المسجد المبارك المحصون المعظم الأرفع القامع للعداء من جمع بين الشجاعة و النداء، و طلع على الناس بدرا هدى صاحب لواء الحمد لاسى و ملك أزمة المجد الاحمى حاج الحرمين الشريفين أمير**

المؤمنين المجاهدين في سبيل رب العالمين، صاحب الرتبة العالمية، وتحفة الملوك العثمانية مولانا الحاج عثمان باي بن السيد إبراهيم خلد الله ملكه ملكا عاليا و هو على الأمة واليا ساميا، وكان ذلك في شهر شعبان عم ستين و مائة و ألف 1160هـ" [5].

1محمد الكبير: هو محمد بن عثمان الكردي، يلقب بمحمد الأكحل من قبل العرب، أبوه إسحاق الحاج عثمان بن إبراهيم الكردي كان خليفة على مليانة ثم ارتقى فأصبح بايا على التيطري و أمه جاريا ، تميز بثقافته الواسعة و غزار علمهو إتقانه للغات الأجنبية كما كان له الفضل في فتح وهران عام 1792م، توفي بمدينة معسكر و دفن فيها سنة 1170هـ.(ينظر : احمد ابن هطال التلمساني: المصدر السابق، ص 16).

2 مبروك مهريس: المرجع السابق ، ص 50.

3 خيرة بن بلة: المرجع السابق ، ص 84.

4نفسه: ص 84.

5 مبروك مهريس، المرجع السابق، ص 47.

مسجد محمد الكبير

المحاضرة التاسعة

الزوايا و الرباطات:

عرفت الزوايا بأنها مؤسسة لطلبة القران و العلم، **{إِ قْرَأْ بِاسْمِ رَبّكَ اَلذُي خَلَقَ }** [1]، و بقية الزوار الذين يقصدونها للاستفتاء و الصلح بين المتخاصمين ، ويتحكم في هذه الزاوية علماء و رؤساء الطرق الصوفية[2].

أما الرباطات ، فهي تابعة للزاوية ،قسم الزاوية يقوم بتحفيظ القران ، للقراء الذين سبق لهم أن تعلموا الحروف الهجائية لسور آيات الذكر الحكيم، أما قسم الرباطات فيقوم بتدريس الفقه و بعض المبادئ في علم الفلك ، وقواعد النحو، و الصرف، و فنون اللغة و النطق[3] .ظهر مصطلح الزاوية، في المغرب العربي خلال القرن الثالث عشر ميلادي، التي كانت تعتبر موضع المعدة لإرفاق الواردين و إطعام المحتاجين [4].

1سورة العلق: الآية {1}.

2 رابح تركي: التعليم القومي و الشخصية الجزائرية، ش و ن ت، ط2، الجزائر ،1981م، ص 89.

33 محمد بن ميمون الجزائري : المصدر السابق، ص 59.

4 ابن مرزوق محمد التلمساني: المسند الصحيح في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن، در و تح: ماريا خيسوس بيغيرا ، تق: محمود بوعباد، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، د ط، الجزائر، 1401هـ-1981م، ص 413.

أخذت الزاوية تعريف أخر على أنها ركن من أركان المسجد، اتخذت للعبادة و الاعتكاف و التعبد[1] ثم تطورت الزوايا فيما بعد إلى حلقات دراسية في علوم الدين ويعقد فيها مشايخ الطرق الصوفية[2]، ذكر يحي بوعزيز في كتابه عن تعريف الزوايا حيث قال " **الزوايا عبارة عن مجتمعات من البيوت والمنازل مختلفة الأشكال و الأحجام تشمل بيوت الصلاة كالمساجد وغرف لتحفيظ القران الكريم و تعليم العلوم العربية مسكن الطلبة و طهي الطعام و تخزين الغذائية و علف الحيوانات...**"[3].

احتلت الزوايا ، و الرباطات انتشارا واسعا في المدن و الأرياف خلال العهد العثماني[4].

1- الزوايا:

كان للزوايا دور في الوظيفة التعليمية و مسكن للطلبة الوافدين على العواصم[5]. لقد كانت كل مدينة كبيرة أو صغيرة ،بولي صالح يحميها من العين و من النكبات ، فهناك صلحاء تلمسان و مدينة الجزائر و قسنطينة و بجاية .. الخ[6].

تحولت الزوايا إلى معاهد للتعليم و قد سهلت مهمة سرعة انتشار التعليم [7]، وقد حظيت الزوايا هيا الأخرى بقدر معلوماتي من الرحلات، فقد ذكر العباس الهلالي السلجماني، أنه قد زار قرية سيدي

1 حسن إبراهيم حسن: التاريخ الإسلامي السياسي والديني و الثقافي و الاجتماعي، دار الجيل،د ط، بيروت، لبنان، 1996م، ج4، ص 401.

2نفسه: ص 401.

3 يحي بوعزيز: "أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر و العشرين" : مجلة الثقافة، الجزائر، 1961م، ع 63، ص 16.

4 احمد مريوش: المرجع السابق، ص 149.

5محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، 59.

6 ابو القاسم سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق ، ج1، ص 263.

7العيد مسعود: "حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة سيرتا، الجزائر، 1980م، ع 3، ص 61.

عقبة[1]، و هذه القرية عظيمة و فيها زاوية للحجاج ذهب إليها الدراويش فاخبروا أن صاحبها أضافهم ضيافة أحسن من ضيافة البسكري[2].

اعتمدت الزوايا في القطر الجزائري ،موردها من الأوقاف، كالأراضي غابات الزيتون بمنطقة القبائل، و العقارات و غيرها، أو من التبرعات التي يقدمها المحسنون من أبناء الشعب[3]؛ و قد بلغ عدد الزوايا على حسب قول صلاح مؤيد العقبي في كتابه حوالي 500 زاوية في القطر الجزائري كله[4]، كانت الزاوية تحتوي على مسجد صغير، له منارة أنيقة مربعة الشكل إلى جانب قبة مثمنة الزاوية، و هو الشكل الذي نقله الأتراك إلى الجزائر[5].

إن تزايد عدد الزوايا في الجزائر، خلال العهد العثماني يرجع إلى كثرة زوايا المرابطين، في المغرب الأقصى، و الرحالة الذين يعبرون الجزائر و ينشرون مبادئ زواياهم[6]، و كان لسياسة العثمانية الأثر الواضح في زيادة نمو الزوايا ، حيث كان نقيب الأشراف من بين الذين يحضرون عند تعين الباشا الجديد، كما كان دور العثمانيين في هذا النمو هو تكاثر الأوقاف و انتشارها في مختلف أنحاء البلاد منذ أواخر القرن 16 ، و حتى القرن 19 و التي اتصفت بزيادة نفوذ الزوايا[7].

1سيدي عقبة: هي مدينة جزائرية، تقع جنوب شرق بسكرة بحوالي 15كلم .(ينظر السجلماسي: رحلة ابي العباس الهلالي السلجماني (1114م-1175م) التوجه لبيت الله الحرام و زيارة قبره عليه السلام، در و تح: بنغلي محمد بوزيان، تق: بوحسن احمد، مطبعة الجسور ،ط1 ،الرباط، 2012م، ص 166.

2نفسه ، ص166.

3 صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر، تاريخها و نشاطها، دار البرق،د ط، بيروت، 2002، ص 307.

4نفسه: ص 308.

5 صالح محمد سيد: "المراكز الثقافية في دار السلطان الجزائر أواخر العصر التركي"، مجلة أمارياك، الجزائر، 2012م ، مج4، ع 7،ص67.

6 صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص 305.

7 مولود بلقاسم نايت قاسم:" الوقف و مكانته في الحياة الاقتصادية و الاجتماعية بالجزائر أواخر العهد العثماني و أوائل الاحتلال الفرنسي" ، مجلة الأصالة ، الجزائر ، 1981م،ع 5، ص89.

كانت توجد زوايا خاصة بالأتراك و الكراغلة ،مثل زاوية رضوان خوجة الذي كان قائد الدار، و الذي بنى الزاوية لنفسه و دفن فيها[1].

2 الرباطات:

تميزت الرباطات ،إبان العهد العثماني أنها كانت قريبة من مواقع الأعداء، يشرف عليها مرابط[2] وكان تأسيسها بالدرجة الأولى عي خدمة الجهاد و الدفاع عن الإسلام، لقد انتشرت على السواحل التي نزل بها الأعداء[3]، ازدادت أهميتها عندما زادت الأطماع الخارجية المسيحية على شمال إفريقيا وخاصة الجزائر[4].

لقد كان طلبة و العلماء و المجاهدون يجتمعون بها، و يأوون إليها، من اجل مراقبة الأعداء و إبعادهم[5]؛ يقول الورتلاني " **كنت أصوم فيها رمضان (بجاية) ناويا للرباط، مع تعليم الطلبة راجيا أن يكون لي حظ وافر منهم و نصيب كامل من عندهم...**"[6]؛ بعد اشتداد الحصار، انحصرت الرباطات بالغرب الجزائري، ذلك بوجود الخطر الاسباني في كل من وهران و المرسى الكبير، و كان لهذه الرباطات دورا في تحرير وهران[7] .

كانت رباطات غرب الجزائري من أعظم الرباطات، مارس فيه الطلبة الجهاد[8] أثناء تحرير وهران الأول

---

1 أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق،ج1، ص 265.

2 المرابط: هو من يلزم الثغر حراسة المسلمين وذلك من طلب الشرعية التي عين الملك الوهابي القائم بها أكبر الأجر و الثواب.(ينظر: ابن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص 201).022666+

3 نفسه، ص 272.

4 عبد الحق مزيان: "طريق الذهب و طريق الثقافة"، مجلة الأصالة، الجزائر، 1971م ،ع 3، ص22.

5أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص 272.

6 الورتلاني: المصدر السابق، ص18.

7 الو القاسم سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1،ص 272.

8 كانوا أشد مسارعة لاجابة دعاء السلطان لهذا الجهاد ،تركوا المدارس و الزوايا و توجهوا إلى وهران للمرابطة و المشاركة في تحرير المدينة إلى جانب شيوخها.(ينظر: بن داهة عدة: "النزعة الجهادية لطلبة العلم و حملة القرآن الكريم في منطقة معسكر خلال العهد العثماني"

و الثاني، فاعتبرت قلاعا عند الهجوم و من ناحية أخرى مدرسة و زاويا، فهي بمثابة المحرك للحركات الجهادية[1].

نماذج من الزوايا

1-زاوية الشيخ عبد الرحمان الثعالبي:

تنتسب إلى الشيخ عبد الرحمان الثعالبي[2] بمدينة الجزائر، احتوت الزاوية على مسجد صغير له منارة أنيقة مربعة الشكل، إلى جانب قبة مثمنة الزاوية و هو الشكل الذي نقله الأتراك إلى الجزائر، و احتوت على عدة بيوت و قبر الشيخ العلامة ، كما أن حجرة ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي تحتوي على عدة قبور دفنت فيه شخصيات تمثل الحاج احمد باي قسنطينة و قبر خيضر باشا [3]

،مجلة الموافق للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ، قسم التاريخ، المركز الجامعي مصطفى اسطنبولي، معسكر، ديسمبر 2008م، ع3، ص88).

1 رقية الشارف: الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال 18 و بداية القرن 19م ، دار الملكية، ط1، الجزائر، 2007م، ص45.

2عبد الرحمان الثعالبي: ولد عبد الرحمان الثعالبي، الجعفري سنة 785هـ-1384م بواد يسر ينتمي إلى قبيلة الثعالبة، كانوا من أمراء على مدينة الجزائر نهاية 4م ، تنقل عبر أهم المدن الجزائرية، لطلب العلم، استقر بالجزائر أواخر عام 820هـ-1417م إلى أن وافته المنية .(ينظر: عائشة غطاس: الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها، المرجع السابق،ص ص 303-302).

3 صالح محمد السيد: المرجع السابق ،ص 67.

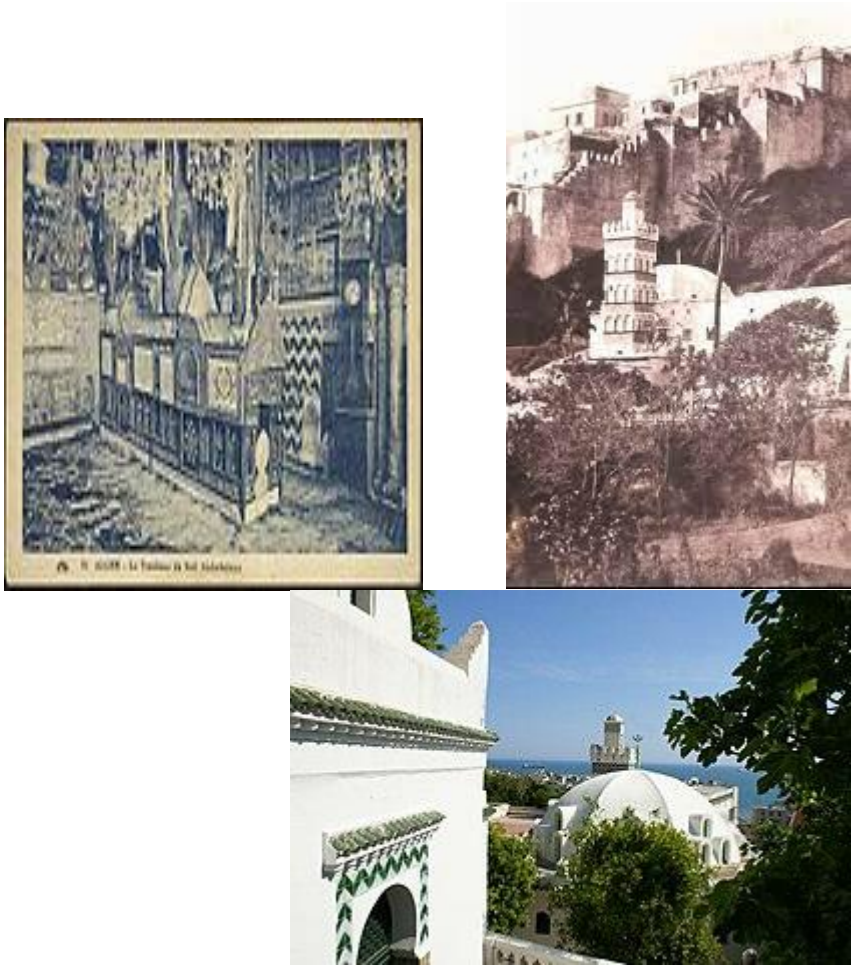

صور زاوية الشيخ عبد الرحمان الثعالبي

2-زاوية الجامع الكبير:

تقع بنهج باب الجزيرة بالقرب من الجامع الكبير حي القصبة [1]، بالجزائر العاصمة مشتملة على مسجد بدون منارة ، و مدرسة للصغار، كما كانت تضم طابقين يضمان عددا من البيوت، المخصصة للعلماء و عابري السبيل، أو الفقراء الذين لا مأوى لهم، كما كانت تشتمل طابق ارضي حيث كان يوجد الماء الضروري للوضوء و الشرب، و عدة محلات لإقامة الذين يعملون بالجامع الأعظم ، و قد

1القصبة: أطلق على القلعة الحصينة التي بناها العثمانيون في أعلى مدينة في الجزائر العاصمة خلال القرن السادس عشر الميلادي، فإنه أسبغ شيئا فشيئا على المدينة بكاملها، ثم أصبح منذ القرن النصف الثاني من القرن التاسع عشر يطلق على المدينة القديمة فقط.(ينظر: بومهلة توافي: الجزائر "الثغر الأبيض" ، مر: أحسن بومالي ، دار المعرفة ، د ط، الجزائر، 2010م، ص 45).

وقف على بناء هذه الزاوية المفتي المالكي سعيد ابن إبراهيم[1]، و يذكر ديفولكس أن المفتي اشترى حانوتا و حبسه على الزاوية حيث تعود مداخيله على منافع الزاوية التي أعاد بناءها، و قد تحولت الزاوية سنة 1833م إلى حمام فرنسي ، ثم هدم جزء منها لتوسيع الطريق، و اخذ الباقي من البناية بعد ذلك رقم 20 من شارع لامارين [2].

3-زاوية سيدي عبد المومن:

تقع هذه الزاوية بشارع ملاح السعيد و قد كانت تنفتح على سويقة باب الجابية بأحد الشوارع الرئيسية التي كانت بالمدينة خلال العهد العثماني [3]، تنتسب الزاوية إلى سيدي عبد المؤمن[4] ، تتكون

زاوية سيدي عبد المومن من طابقين رئيسيين يقع المدخل الرئيسي في الناحية الغربية للزاوية ، و له محراب على شكل نصف دائرة ، أما القبة فقد تحلى منظرها المثمن ،و زخرفتها البسيطة ؛ من أهم مدرسيها صالح بن عبد القادر [5]،الذي كان من أهم و أشهر مدرسين بالزاوية [6]، ذكر أبو القاسم سعد الله في كتابه

---

1 نوردين عبد القادر : صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، مطبعة البحث، ط2 ، قسنطينة، 1965م، ص 167.

2 مصطفى بن حموش: المرجع السابق، ص 53.

3 عبد القادر دحدوح: المعالم الأثرية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني ، منشورات الشؤون الدينية و الأوقاف قسنطينة عاصمة الثقافة العربية ، ط1، الجزائر، 2015م، ج1،ص 171.

4 سيدي عبد المؤمن:ان يشتغل منصب شخ الإسلام ، وأمير ركب الحجاز من العهد الحفصي، و بقي في منصبه مع بداية الحكم العثماني بالجزائر إلى غاية مقتله في 12 محرم 971هـ 4 سبتمبر 1561م و قد كان سبب وفاته و وقوفه في وجه الأتراك ، و منعهم من دخول المدينة.(ينظر: محمد المهدي بن على شعيب :المرجع السابق، ج2،ص 118-119).

5صالح بن عبد القادر:ولد الشيخ صالح بن الموقف بقسنطينة في عام 1277هـ الموافق لسنة 1860م أبيه الحاج عبد القادر بن قويدر بن الحاج محمد شعبان، قراء القران و حفظه على الشيخ العربي بن المباركي ، كان يلقى دروسا علمية بمسجد سيدي عبد المؤمن .(ينظر: كمال غريبي: المساجد و الزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية ، منشورات الشؤون الدينية و الأوقاف، د ط ، 2011م، ص 172).

6 محمد المهدي بن عبي شعنب، المرجع السابق، ص119.

انه اختلف الباحثون حول مسالة سيدي عبد المومن كونه مسجدا أو زاوية و لكن المسألة ترجع انه زاوية ودليل ذلك هناك لوحة رخامية في أعلى الزاوية[1].

4-زاوية القشاش :

هي مجاورة للمسجد القشاش تعود حسب الوثائق إلى سنة (1768-1769م)، و تفيد الوثائق أنها بنيت من قبل القشاش، غير أن وكيلها كان مستقلا عن وكيل المسجد ،وقد كانت عبارة عن منزل كبير أو فندق يضم مدرسة و عدة غرف تأوي الطلبة و الفقهاء فبالإضافة إلى الفقيه الرئيسي الذي كان يعطي الدروس في الفقه و العقيدة ، كان هنا عشرة قراء يقرؤون الورد اليومي كما هو الشرط في الوقفية. و كان أخر الوكلاء السيد محمد بن جيلاني، و يذكر بعض السكان آنذاك أن إحدى الغرف كان فيها ضريح الولي قشاش .و قد آلت الزاوية إلى ما آل إليه المسجد[2]. كما كانت كل الأماكن تحدد الملكيات التابعة للزاوية تعود إلى العهد العثماني[3] .

5-زاوية أبي راس الناصر:

تقع زاوية أبي راس الناصري ، في حي باب العتيق تأسست هذه الزاوية أيام حكم الباي محمد الكبير، غير أنها لم تنل الشهرة كباقي الزوايا، بقيت على هذه الحالة إلى غاية حكم الباي مصطفى العجمي في ولايته الثانية، الذي أعاد بناء و تجديد هذه الزاوية ووسعها حسب ما ذكره شيخ الزاوية أبو راس في كتابه فتح الإله، بالإضافة إلىأن محمد الكبير قام بترميمها في سنة 1227هـ الموافق ل 1812م، ولما توفي

1أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج2،ص 264.

2 مصطفى بن حموش، المرجع السابق، ص 47.

3 ياسين بودريعة : أوقاف و الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر و ضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية و سجلات بيت المال و البايلك، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث ، إشراف: د/عائشة غطاس، 2006-2007م، ص 205.

العلامة سنة 1238م دفن بهذه الزاوية و أصبح ضريحه علما المكان، و هذه الزاوية عبارة عن مجمع معماري يضم قاعة التدريس، و دار الشيخ و ضريحة ، و قد تخرج منها العديد من الطلبة والعلماء[1] .

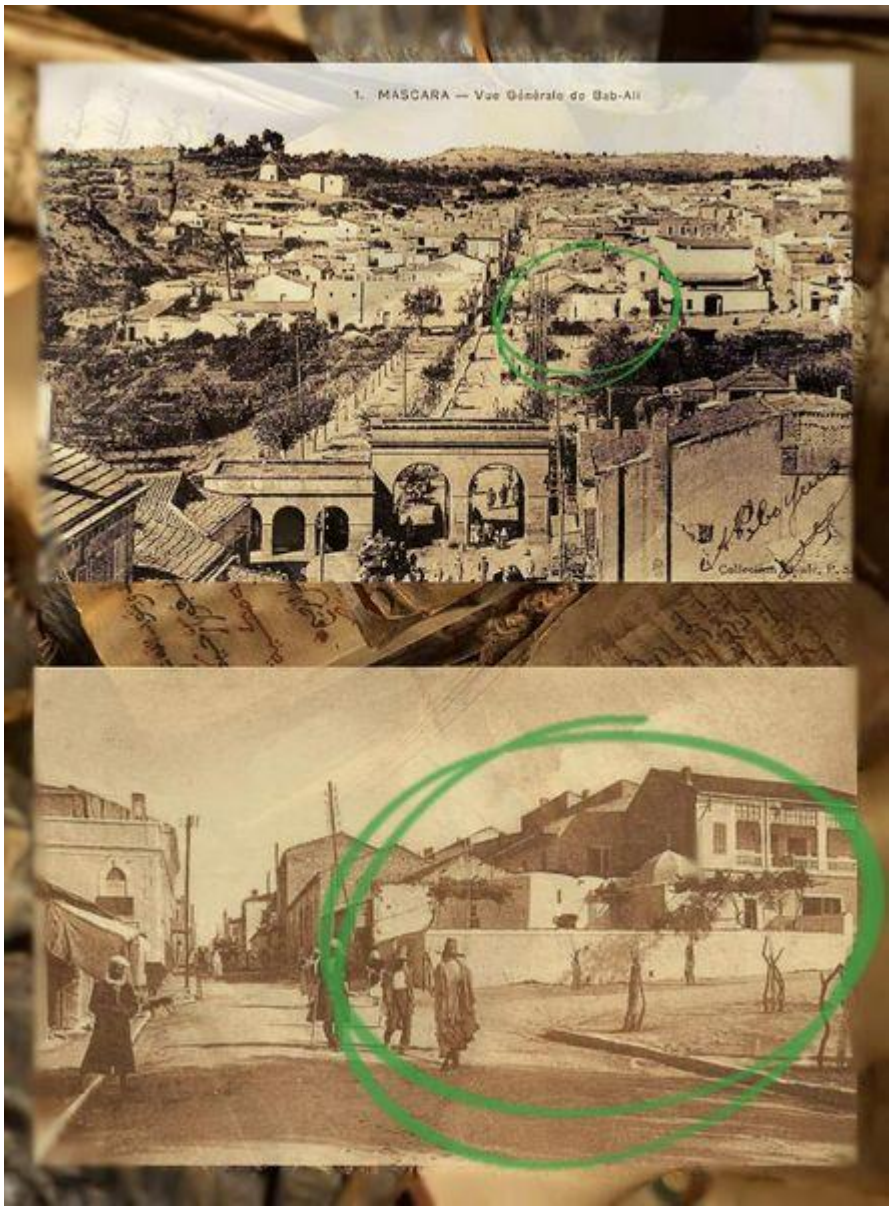

زاوية أبي راس الناصر

1 عبد القادر فرمان :المؤسسات الدينية و التعليمية بمعسكر و دورها في كتابة التاريخ الوطني خلال العهد العثماني ، معهد الآثار، جامعة الجزائر،2016 م، ع 16، ص 83.

6-الزاوية السنوسية :

اختلفت الزاوية السنوسية في مهامها و وظائفها عن الزوايا الأخرى كما خطط له مؤسسها الإمام السنوسي[1] لقد كانت بيوتا للعبادة و مدارس للعلم و محاكم لغض الخصومات بين الناس، تتكون الزاوية من بيت خاص لإسكان شيخها و بيوت خاصة بالضيوف و بوكيل الزاوية و معلم الأطفال و المسجد للصلاة و الإرشاد و المدرسة القرآنية و معهد لتدريس العلوم الإسلامية و مساكن للطلاب الغرباء بالإضافة إلى مساكن للعمال و مخازن لحفظ القران وحجرة خاصة بالفقراء الذين لا مأوى لهم، فهي مركز إشعاع ثقافي يجمع فيه بين العبادة و العمل و التعليم والدعوى إلى صلاح شؤون الإسلام المسلمين[2] .أما عن الموارد المالية للزاوية فمصدرها الزراعة و تربية المواشي و الهيئات و جباية الزكاة ، أما عن تسييرها فقد أشرف على إدارتها شيخ الزاوية ، إذ كان للزاوية السنسونية سلطان كبير على المناطق المتواجد بها[3].

1عبد الله السنوسي: لهو سيدي محمد بن على أبو عبد الله السنوسي الخطابي الإدريسي ولد سنة 1202هـ-1787م بمدينة مستغانم ثم انتقل إلى فاس بالمغرب حيث تلقى علومه الإسلامية و احد الطرق الصوفية عن الشيخ عبد الوهاب التازي، كما أدي فريضة الحج و اعن تصوفه ن توفي سنه 1276هـ-1859م في واحة جغبوب دفن داخل زاويته.(ينظر : كمال غربي : المرجع السابق، ص 167-168).

2 صالح مؤيد العقبي :المرجع السابق ، ص 201-202.

3صالح مؤيد عقبي: المرجع السابق، ص 203.

المحاضرة العاشرة

المدارس و الكتاتيب:

تعتبر المدارس مؤسسة ثقافية ترتكز وظيفتها الأساسية في تعليم مختلف العلوم الدينية و غير الدينية[1]،لم يظهر مصطلح المدرسة إلا عندما بدأت الحلقات العلمية في المساجد تكثر ، و يتسع الأمر الذي أدى بالمسجد أن يبتعد عن أداء مهمته الأساسية هذا ما أدى إلى إيجاد مكان بديل للدراسة سمي فيما بعد بالمدرسة أو كان يطلق عليه في العاصمة المسيد [2]،أما الكتاتيب تمثل وحدة من التعليم الابتدائي ملحقة بالمساجد و هي مأخوذة من الكتاب جمعها الكتاتيب و وظيفتها الأساسية تحفيض القران الكريم للأطفال و ترتيله [3]، قد تنشأ منفردة أو في شكل مجمعات من البيوت مختلفة الأحجام[4].

نشأة المدارس و الكتاتيب:

1- نشأة المدارس:

شهدت الجزائر إبان العهد العثماني كثرت المدارس، إذ لا يخلوا منها حي من الإحياء سواء في المدن أو القرى و هذا ما جعل الجميع الذين زاروا الجزائر خلال هذه الفترة يشيرون إلى كثرتها و انتشار التعليم و ندرة الأمية بين السكان[5]، حيث كانت منتشرة بكثرة في المدن و كانت تعيش من مورد الأوقاف، و في الأرياف كانت الزوايا تقوم مقام المدارس، حيث كانت تضمن للطلبة نظاما داخليا يعقبهم من التكاليف و نفقات المأوى و الملبس و المسكن و المأكل [6]. لم تكن للجزائر العثمانية

---

1 احمد مريوش: المرجع السابق، ص 15.

2 العيد مسعود: المرجع السابق، ص 67.

3 احمد مريوش :المرجع السابق، ص 46.

4 نفسه، ص18.

5 أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1،ص 274.

6 احمد مريوش، المرجع السابق، ص 42.

مدرسة مستقلة للتعليم فقط، عرف أبو راس الناصري المدرسة بأنها هي التي" **تبني لدراسة العلم، أي تعليمه و تعلمه**"[1].إن عدم اهتمام العثمانيين بالجانب الثقافي، دفع بالمجتمع الجزائري حمل لوائه و نشر التعليم بين المجتمعات[2]، عرفت المدارس الابتدائية انتشار واسعا في الإحياء و المدن و القرى و الجبال النائية بأعداد تلفت النظر، كما كانت المدن الرئيسية بالجزائر أكثر اشتهار بمدارسها[3]، ذكر وليام في كتابه أن مدينة الجزائر كانت تملك الكثير من المدارس، يتردد عليها أطفال ابتداء من الخامسة و السادسة ، فصاعدا حيث يتعلمون القراءة و الكتابة و نظرا أن الأمور لا تتطور بسرعة في هذه البلدان ، فأنا أميل الاعتقاد أننا مدينون للعرب بالطريقة التربوية التي تعرف عندنا باسم الانكاستر ، فكل تلميذ يحمل لوحة يمكن الكتابة عليها و محو ما كتب بسهولة . وعلى هذه اللوحة نكتب بوضوح سور من القرآن ،ثم يقوم بقية التلاميذ بنقلها بعناية ،كل على لوحته و بالتوالي ، و التلميذ الذي يتعلم معنى الكلمة و طريقة كتابتها بقوم بتعليم ذلك للتلاميذ الآخرين ، و يعلم الدرس بصوت مرتفع تلميذ كبير أو معلم يجلس في مكان مرتفع (سدة) وفي يده عصا يستعين بها لحفظ النظام انتباه الطلبة [4].

لم تكن السياسة العثمانية مهتمة بالدرجة الأولى على الناحية الثقافية ، هذا ما جعل العديد من التلاميذ ميسوري الحال التزود بالعلم من صادر خارجية ، فهاجروا إلى الحجاز، تونس ،مصر ،فاس مراكش ، هذا دليل أن حكومة لم تهتم بميدان التعليم، بقدر اهتمامها بالعلماء و المرابطين و شيوخ المساجد الذين اتخذتهم وسيلة لكسب ود الشعب [5].كانت أهمية في الوقف في الحياة الدينية أنها مصدر لعيش المداس من حيث البناء و الترميم و الصرف علا المشرفين عليها[6] .

1 ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق،ج1، ص 286.

2 نفسه: ص 165.

3 نفسه: ص 174.

4 وليام شالر : المصدر السابق، ص 82.

5 مولاي بالحميسي: مدينة الجزائر خلال النصوص العربية و الأجنبية ، منشورات وزارة التعليم العالي و الشؤون الدينية، د ط ، الجزائر، 1982م، ع 8، ص 26.

6 احمد مريوش: المرجع السابق، ص 52.

ذكر سعد الله ذكر في كتابه بقوله " **أن المجتمع الجزائري حمل علا عاتقه نشر التعليم متأثر لعوامل خارجية في مقدمتها هجرة الأندلسيين الذين طور ميدان التعليم و قواعد اللغة العربية و الآداب** "[1].

لقد كان بعد اجتياز الطفل الابتدائية ، عادة ما تكون بختمه للقران، من هذه المرحلة إما أن يواصل كطالب في الثانوية أو أن يصبح معلما للأطفال ، والى جانب ذلك كانت هناك المعاهد العليا، كان الأستاذ الذي يدرس فيها يسمى عالما، و تحتضن هذه المدرسة من 600الى 800 طالبا [2]، و هذه الأخيرة كانت تقام فيها الدروس المتنوعة ، في الأدب و الفقه المالكي و الحنفي [3].

2-نشأة الكتاتيب:

إن مراكز كتاتيب في العهد العثماني في الجزائر خصص لاستظهار كتاب الله ، و هي أول محطة يتلقى فيها الطفل الحروف الهجائية بواسطة اللوح المصلصل و القلم القصى، وحبر السماغ، و تكون هذه الكتاتيب القرآنية غالبا في أضريحه[4] الأولياء و في الدكاكين و المساجد التي لا تقام فيها الصلوات الخمس [5].

كان الجزائريين يقبلون على إرسال أبنائهم إلى هذه الكتاتيب دون تردد لان ذلك في نظرهم رمز للإسلام الجميع، كما كانت الكتاتيب القرآنية تتميز ببساطة بقلة الإمكانيات المادية ، غير أنها كانت منتشرة في

1أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1،ص 165.

2 رقية الشارف: المرجع السابق، ص 48 .

3 عبد القادر حلمي: مدينة الجزائر نشأتها و تطورها قبل 1830، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، ط1، الجزائر ، 1972م، ص 272.

4الأضرحة: هذه منشأة المرصوفة على أساس زاوية لم تكن تحتوى لا على سكن للطلبة ولا على مدرسة فقد كانت عبارة عن مسجد فيه قبة تضم ضريح والي.(ينظر: ياسين بودريعة : المرجع السابق ، ص 37).

5محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، 58.

الجزائر العاصمة و تحمل أسماء مؤسسيها [1]؛ و قد اشترك في بنائها غالبية فئات المجتمع كالباشاوات و البايات و الموظفون الذين كانوا يشتركون مع الأهالي[2] ، وقد كان داخل هذه

الكتاتيب انه لا يوجد تميز بين الأفراد الذين يدرسون فيها فكلهم متساوين و يجلسون في وضع واحد[3].ضمت مدينة الجزائر خلال القرن السادس عشر ميلادي العديد من الكتاتيب التي لعبت دور في نشر القران واللغة العربية وهي أول محطة لانطلاقة التعليم [4].

نماذج المدارس الجزائرية :

1-مدرسة حي القسارية بمدينة الجزائر:

قد ذكرت هذه المدرسة في عقد شرعي يعود إلى سنة 1089هـ-1678م حيث نص على أن الحاج محمد دولاتي، داي الجزائر، ابن محمود أشهد على نفسه انه حبس الحانوت الواقعة في سوق القيسارية و هي الثامنة على يمين الداخل إلى السوق من الباب الغربي متوجها إلى الشرق ، ليصبح هذا الحانوت مدرسة لتعليم الصبيان القرءان . وقد هدمت هذه المدرسة منذ أوائل أيام الاحتلال و مكانها تحت الأروقة التي تحيط بساحة السلطة [5].

2-مدرسة سيدي الكتاني بقسنطينة :

1 احمد مريوش: المرجع السابق، ص 19.

2أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1،ص 277.

3نفسه: ص 246.

4 اشرف صالح محمد السيد :المرجع السابق، ص 22.

5 مصطفى بن حموش، المرجع السابق، ص 64.

تقع مدرسة سيدي الكتاني في شمال المدينة القديمة في حي سوق العصر[1]،على يد صالح باي سنة 1189هـ-1775م و تباركا بالولي الصالح سيدي عبد الله الكتاني[2] بن الهادي المعروف بسيدي

الكتاني أطلق عليها اسم المدرسة الكتانية و قد كانت لها أوقافا كثيرة بمعنى أنها مكملة لمسجد سيدي الكتاني ، خصصت لمختلف العلوم الدينية و الدنيوية، تتكون من قاعدة كبيرة و بعض الحجرات لإيواء الطلبة وفي نهاية الصحن تقوم فيه أنيقة و يحد هذا الحيز دار بزين من الرخام و هو المكان الذي خصص لدفن أفراد أسرة صالح باي [3]، تحولت إلى مدرسة ابتدائي ،حملت قصيدة شعرية كالتالي:

بسم الله الرحمان الرحيم صلى الله على سيدنا محمد

طاب الزمان توالي نفعه للمسلمين وزاد في عليانه

ملك يوم الصالحات بعزمه فاختار آخرة على دنياه

أحيي دروس العلم بعدد دروسها و بنى لها دارا زكي مبناه

هي مدرسة لاحت أشعة نورها و لم لا وهي الدر فيمعناها

جاءت بيها نفس المعظم صالح ذاك المجاهد يبتغي مولا

فالله يرزقه السعادة دائما وينيله يوم القيام مناه

قد بين التاريخ في قول لنا فخر المجاهد بالها مبناه [4].

---

1 بن بلة خيرة: المرجع السابق، ص 129.

2 عبد الله الكتاني: محمد بن عبد الكتاني : و المعروف بأبي محرز ،قاضي معتزل من مشاييخ افريقية تونس، كان من حفاظ الحديث ، لم تذكر المراجع من معلومات عن حياته و لا تاريخ ولادته ووفاته.(ينظر: أبو عمران الشيخ: معجم المشاهير المغاربة، مؤسسة الجزائرية، د ط، الجزائر، 1995م، ص 479).

3 نفسه: ص 129.

4 كمال غربي : المرجع السابق، ص 196-197.

صور مدرسة سيدي الكتاني

3-المدرسة المحمدية بمعسكر:

تعتبر من أهم المدارس التي أسسها الباي محمد الكبير غرب الجزائري، التي كان لها صدى واسعا في العالم العربي و الإسلامي[1]، تتركز على أنها اكبر معهد علمي يضم أساتذة أكفاء و قد سارعوا إليها الآلاف من الطلبة و التلاميذ و الإقبال على العلم بلهف [2]، اشتهرت في العهد العثماني ، وقد شيدها محمد عثمان إلى جانب الجامع الأعظم و ذلك تماشيا مع التقاليد الإسلامية ، أشار إليها أبو راس بقوله و هي المدرسة التي كاد ينفجر العلم من جوانبها [3]،كان دور طلاب المدرسة المحمدية إبان العهد أنهم شاركوا في تحرير وهران 1792، ترأسها محمد بن عبد الله الجيلالي[4] ،كانت سمعته و مكانتها

1 صالح فركوس :"الباي محمد الكبير و بعث الحركة الثقافية"، مجلة الثقافة، ش و ن ت، الجزائر، 1982م، ع71، ص 17.

2محمد بوركبة: عجائب الأسفار و لطائف الأخبار للشيخ أبي راس الناصري المعسكري1165-1238هـ/1755-1823م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحضارة الإسلامية، إشراف : د/ عبد المجيد بن نعيمة، جامعة وهران، 2007-2008 م، ص 49.

3 ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق ، ص 127.

4محمد بن عبد الله الجلالي: هو محمد بن عبد الله بم الموفق بن محمد بم عبد الرحمان، ولد في معسكر ويعد من ابرز علماء القرن الأخير من القرن الثامن عشر و الربع الأول من القرن التاسع عشر ميلادين، تلقى علمه على يد علماء فاس، رجع غزير العلم نفع به طلابه، و ذهب إلى الحج حيث التقى بعلماء المغرب و المشرق .(ينظر: بن جلول أحمد البدوي: رسالة النسب ، د د ن ، د ط ،الجزائر، 1990م، ص 31).

العلمية فاقت المدارس الأخرى بالجزائر لأهميتها الوظيفية في خدمة السلطة العثمانية [1]. بالرغم من اهتمام محمد الكبير بالمسجد الأعظم إلا أن هذه المدرسة كانت من أهم اهتماماته [2].

4-مدرسة خنق النطاح بوهران:

أتت في مكان يسمى بخنق النطاح كانت بمثابة الرباط الذي يتوجه إليه الطلبة و ذلك بغرض الدراسة و مراقبة الإسبان ، اعتبرت كقاعدة لفتح وهران[3]. حيث يذكر يحي بوعزيز أن الباي محمد الكبير أسسها سنة 1207هـ-1793م، لكي تكون بمثابة ضريحا له ولأهله بعد وفاتهم[4]، و هناك من يعتقد أن هذه المدرسة كانت موجودة قبل محمد الكبير وتعطلت مهامها بسبب الاحتلال الاسباني للمدينة ثم أحياها الباي فيما بعد [5]. بعد أن حدث وباء بالمدينة نقل الباي محمد الكبير أسرته إلى هذه المدرسة و أصبحت عبارة عن مسجد لهم [6].

5-مدرسة مازونة:

تأسست هذه المدرسة في العهد العثماني، تقع بمدينة مازونة[7] و تطل واجهتها على نهج بوعلوفة يعود تاريخ تأسيس هذه المدرسة إلى أواخر القرن السادس عشر ميلادي، على يد الشيخ محمد بن الشارف[8]،

1بلبراوات بن عتوا: الباي محمد الكبير و مشروعه الحضاري، دار كوكب للعلوم، ط 1،الجزائر،2016م، ص 222.

2أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1،ص 281.

3 مبروك مهريس: المرجع السابق، ص 41.

4يحي بوعزيز: وهران عبر التاريخ و يليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط و يليه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري ، دار البصائر للنشر و التوزيع، د ط، الجزائر، د ت ن، ص 94.

5 بلبراوات بن عتوا: المرجع السابق، ص222.

6 بن بلة خيرة: المرجع السابق، ص 128.

7مازونة: تقع غي قلب جبال الظهرة ، أثارت إعجاب كثير من الرحالة و الجغرافيين، حيث ذكر الإدريسي إن مدينة مازونة على ستة أميال من البحر وهي مدينة بين جبال .(ينظر: الإدريسي محمد بن عبد الله :نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، د دن ، دط، القاهرة، 2002م ، ج1،ص 271).

8الشيخ محمد بن الشارف: يعتبر من نازحين الأندلسيين أسس مدرسة مازونة و درس بها 64 سنة توفي سنة 1189هـ 1775م .(ينظر: أحمد بحري: حاضرة مازونة خلال العصر الحديث 1500-1900، أطروحة دكتوراه في التاريخ و الحضارة الإسلامية، إشراف: د/محمد بن معمر، جامعة وهران 2012-2013م، ص216).

و هناك من يذكر أنها تأسست 1619م و هو التاريخ الذي تشير إليه لوحة التدشين الموجودة بالمدرسة [1]، اشتهرت بالفقه والحديث و علم الكلام ، و قد تخرج منها العديد من الشيوخ يشهد لهم التاريخ من بينهم أبوراس الناصري[2] ،كانت مدرسة مازونة مصدرا هام للونشريسي[3] في تأليف كتابه المعيار ، و للشيخ يحي المازوني[4] ، لقد كان عدد الطلبة يتراوح بين أربعين و خمسين خلال الاحتلال الفرنسي و لعله كان أكثر من ذلك خلال حكم العثمانيين ، هذا ما يدل على مكانة هذه المدرسة[5].

تعد المؤسسات الدينية إبان العهد العثماني المراكز الأولى التي أنتجت قوة دينية أوساط المجتمع الجزائري ، فان تنوعها عبر المدن يمكن أن نقول انه شعب مثقف دينيا و لديه روح و رغبة الدين الإسلامي في أوساطه ،كما أن هذه المؤسسات الدينية كانت نشأتها من طرف العثمانيين و الشعب الجزائري لأنه كان هدفه ديني بالدرجة الأولى.

1 جنان الطاهر : مازونة عاصمة الظهرة (الثغر الحربي و مركز إشعاع حضاري) ،مكتبة الرشاد، د ط ، الجزائر ،2005م، ص 96.

2 أبوراس الناصري: المصدر السابق، ص 48.

3الونشريسي: ولد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد بن على الونشريسي بجبال ونشريس و نشأ بمدينة تلمسان ، حيث درس على جماعة من الأعلام و لما بلغ سن الأربعين غضب السلطان أبو ثابت الزياني فخرج إلى فاس و تخرج على يديه العديد من الفقهاء.(ينظر: أبي العباس احمد بن يحي الونشريسي: المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية و الأندلس و المغرب، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية للمملكة المغربية ، دط، المغرب، 1981م،ج1، ص 1-2).

4المازوني: هو يحي بن أبي عمران موسى بن عيسى بن يحي المغيلي المازوني ، إلا أن صاحب البستان ذكر اسم ولده إدريس المازوني و اقتصر آخرون على ذكر اسم و كنية أبيه أبو زكريا، نسبته المغيلي و عرف و اشتهر بالمازوني.(ينظر: بركات إسماعيل : الرد المكنونة في نوازل مازونة يحي بن عيسى بن يحي المغيلي ،مذكرة ماجستير في التاريخ الاسلامي الوسيط ، إشراف: عبد العزيز فيلالي ، جامعة قسنطينة، 2009-2010م ، ص 29).

5 يحي بوعزيز: وهران عبر التاريخ و يليه مدينة تلمسان ..... ، المرجع السابق، ص 201.

صورلمدرسة مازونة

المحاضرة الحادية عشر

الاوقاف في الجزائر خلال العهد العثماني

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني إهتماما كبيرا بالجانب الوقفي نظرا لما يحققه من نتائج في الجانب التضامني والتعاون بين أفراد المجتمع وقد اختلفت المؤسسات الوقفية من مؤسسات عامة إلى مؤسسات خاصة.

وقد تميزت الفترة العثمانية بالجزائر بكثرة الأوقاف وانتشارها في مختلف أنحاء البلاد منذ أواخر القرن 15م، وحتى مستهل القرن 19م وتزايدت حتى أصبحت الأوقاف تشكل نسبة كبيرة من الممتلكات الزراعية الحضرية منذ أواخر القرن 18م، ففي سنة 1750م تضاعفت عقود الأوقاف إلى إثني عشر مرة مقارنة بسنة 1600م، وهذا التزايد المستمر للأملاك الموقوفة خلال هاته الفترة يمثل إحدى دورات المد الوقفي في تاريخ الجزائر،وفي هاته الفترة اتسع الوعاء الإقتصادي للأوقاف حيث أصبح يشتمل على الأملاك العقارية والأراضي الزراعية، حيث اشتهرت كثير من المدن بكثرة الأوقاف، وكانت الأوقاف في

الجزائر العثمانية تتوزع على عدة مؤسسات خيرية ذات طابع ديني وشخصية قانونية، ووضع إداري خاص كمؤسسة الحرمين الشريفين، مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم...[1]

تعريف الوقف لغة:

الوقف بفتح الواو وسكون القاف، مصدر وقف الشيء وأوقفه بمعنى حبسه وأحبسه. وتجمع على أوقاف ووقوف[2]. وسمي وقفاً لما فيه من حبس المال على الجهة المعينة.

تعريف الوقف اصطلاحاً :

ذكر الفقهاء تعريفات مختلفة للوقف تبعاً لآرائهم في مسائله الجزئية، إلا أن أشمل تعريف للوقف هو:« تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة »[3]؛ إذ يؤيده ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصاب أرضاً بخيبر، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يستأمره فيها، فقال: يا رسول الله! أصبت أرضاً بخيبر لم أصب مالاً قط أنفس عندي منه، فما تأمر به؟ قال:« **إن شئت حبست أصلها، وتصدقت بها** »[4]، وفي رواية: « **حَبِّس أصْلَه، وسَبِّل ثمرته** »[5].

فقوله : (**تحبيس**) من الحبس بمعنى المنع ، ويقصد به إمساك العين ومنع تملكها بأي سبب من أسباب التمليك[6]. وقوله (**الأصل**) أي العين الموقوفة.

لمحة تاريخية عن الأوقاف في الجزائر:

---

1 صالح صالحي: مرجع سابق، ص159.

(2) انظر: ابن منظور : لسان العرب 359/9-360 ، ومحمد رواس قلعجي : معجم لغة الفقهاء ص508 .

(3) انظر: الزركشي : شرح مختصر الخرقي 268/4 ، ود. نزيه حماد : معجم المصطلحات الاقتصادية ص353 .

(4) رواه البخاري في صحيحه ،كتاب الشروط – باب الشروط في الوقف 982/2- رقم 2586 ، وفي الوصايا، باب الوقف كيف يكتب (1019/3- رقم (2620) ، ورواه مسلم في الوصية – باب الوقف 1255/3- رقم 1632 .

(5) رواه النسائي في سننه،كتاب الإحباس – باب حبس المشاع 232/6 ، وابن ماجه في سننه،كتاب الصدقات، باب من وقف 801/2 . وهو صحيح الإسناد على شرط الشيخين . انظر : الألباني : إرواء الغليل 30/6- رقم 1583 .

(6) انظر : البهوتي :كشاف القناع 489/2 .

I. المؤسسات الوقفية العامة في الجزائر خلال العهد العثماني

تضمنت ثلاث أنواع (مؤسسة الحرمين الشريفين، مؤسسة سبل الخيرات، مؤسسة أوقاف الجامع الكبير) نفصل فيها كالتالي:

أولا– مؤسسة الحرمين الشريفين:

إن أموال أوقاف الحرمين الشريفين كانت تجمع كل سنة وترسل لتوزع عليهم وفق نظام محدد في إطار ما كان يسمى آنذاك صدقات الحرمين الشريفين، وهي نفسها صرة الحرمين الشريفين[1] توجه إلى فقراء مكة والمدينة في مطلع كل سنتين عن طريق مبعوث شريف مكة أو بواسطة أمير ركب الحجاز، ولضمان وصول المداخيل إلى الحرمين الشريفين وجدت قوائم مفصلة لأنواعها ترسل باسم داي الجزائر وتختم بختم الحرمين الشريفين دلالة على وصولها كاملة بعد عودة وفد الحجيج إلى الجزائر العثمانية، وكذلك تقدم الإعانات والمساعدات لأهالي الحرمين الشريفين المقيمين بالجزائر أو المارين بها بعد التأكد من صحة إنتسابهم للأماكن المقدمة، وتجدر الإشارة إلى أن عائدات أوقاف الحرمين الشريفين لم تكن لتبعث أو ترسل كلها إلى أرض الحجاز، فقد كان الوكلاء ينفقون منها على فقراء العاصمة بإستمرار حتى ظن الفقراء مع مرور الأيام أن جزء منها محبس عليهم، وإضافة إلى ذلك كانت تتولى حفظ الأمانات والإنفاق على ثلاثة مساجد حنفية داخل مدينة الجزائر.

هذا وقد أصبحت مؤسسة الحرمين بفضل النشاطات التي تقوم بها والسمعة والمكانة التي تتمتع بها، حيث تشرف على ثلاثة أرباع الأوقاف كلها ، وهذا ما دفع أحد المسافرين الأوروبيين إلى القول: " بأن مساكن مدينة الجزائر والحدائق الغربية منها تكاد تكون كلها ملكا للحرمين"[2].

---

1 خليفة حماش: دكان الحرمين الشريفين في مدينة الجزائر في العهد العثماني، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، ص98.

2 عبد الرحمان بوسعيد: الأوقاف والتنمية الاجتماعية والإقتصادية بالجزائر، مذكرة دكتوراه في الفلسفة، جامعة وهران، الجزائر، 2012، ص ص 12-15.

ثانيا ـ مؤسسة سبل الخيرات:

وتسمى بأوقاف الأحناف وهي التي تقوم بإدارة المساجد والأوقاف الحنفية ، وتذكر بعض المصادر أن مؤسسها كان شعبان خوجة، وقد تدعمت مكانتها في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني حتى أصبحت تحتل المرتبة الثانية بعد مؤسسة الحرمين الشريفين من حيث مداخيلها ونظرا لإنتسابها إلى المذهب الحنفي[1] من جهة ولغنى الطائفة التركية وجماعة الكراغلة[2] التي كانت توقف أملاكها لفائدة المساجد الحنفية من جهة أخرى[3].

وقد أخذت هذه المؤسسة على عاتقها مهمة الإشراف على المساجد التي كانت تتبع المذهب الحنفي، كما تولت الإنفاق أيضا على الزوايا والمدارس والفقراء والموظفين، حيث قدر عدد أوقافها 331 حبسا, ومدخولها السنوي كان يقدر بـ 160.000 فرنكا فرنسيا، خصص مبلغ 14.583 فرنكا

1 المذهب الحنفي أقدم المذاهب الأربعة المعمول بها عند المسلمين اليوم. أنشأ هذا المذهب الامام أبو حنيفة النعمان الكوفي المولود سنة 80هـ/699م والمتوفى في بغداد سنة 150هـ/767م. وكان منشأ هذا المذهب بالكوفة ثم انتشر في سائر بلاد العراق. ويقال لأصحابه أهل الرأي لان الحديث كان قليلاً في العراق فاستكثروا من القياس وبرعوا في، انتشر المذهب الحنفي في كل بلد كان للدولة العباسية سلطان فيه. ويقال انه لما قام هارون الرشيد بالخلافة ولى القضاء أنها يوسف صاحب أبي حنيفة الذي أصبحت توليه القضاة بيده فلم يكن يولى بلاد العراق وخراسان والشام ومصر وإفريقيا إلا من أشاربه من أصحابه والمنتسبين إلى مذهبه، حتى قال ابن جزم: "مذهبان انتشرا في بدء أمرهما بالرئاسة والسلطان: الحنفي بالمشرق والمالكي بالأندلس". وقد ساد المذهب الحنفي في الشام شعباً وحكومة وأصبح مذهباً رسمياً. ينظر أ.د أسعد عبد الرحمان: الموسوعة الفلسطينية، المذهب الحنفي، 2015/10/28م.

2 ابن العبد أو الكراغلة هم من أب تركي وأم جزائرية، فبالرغم من أنهم من علية القوم إلا أنهم لم يتغلغلوا في الحياة الإدارية والعسكرية العليا والمالية الكبرى وقد يكون من أكبر الأسباب التي منعتهم هو رغبة آبائهم التفرد بالسلطة في البلاد من دون الأهالي وأبنائهم وكان لهذا الموقف ما يبرره إذ سبق هؤلاء الكراغلة أن حاولوا الإطاحة بالنظام العثماني سنة 1630م وطرد الأتراك الإنكشاريين من البلاد، لكن أمرهم كشف وقضي عليهم بمساعدة بعض الميزابيين الذين البسوا ملابس نسائية وتقدموا إلى تجمع الكراغلة يخفون أسلحة متظاهرون بالنجدة من ملاحقة الأتراك وبمجرد دخولهم قضوا على المتمردين. ينظر: حميدة عميراوي: الجزائر في أدبيات الرحلة والاسر خلال العهد العثماني(مذكرات تيدنا أنموذجا)، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، دار الهدى، ص66.

3 عبد الرحمان بوسعيد: مرجع سابق، ص ص 12-15.

لتغطية تكاليف صيانة المساجد والمباني الموقوفة وتوزيع الصدقات، أما الفائض فكان يصرف في شراء عقارات جديدة وأغراض تساهم في تنمية المؤسسة[1].

ثالثا– مؤسسة أوقاف الجامع الكبير:

يعتبر الجامع الأعظم بمدينة الجزائر أحد المؤسسات التي لعبت دورا بارزا في الحياة الثقافية والدينية، حيث كانت أوقافه تتصرف وتعنى بالمساجد المالكية، وعرفت أوقاف هذا الجامع بالكثرة والتنوع حيث أصبحت توفر مدخولا سنويا قدر بـ 120.00 فرنكا سنة 1837م تمثلت في 125 منزلا و3 أفران و39 بستانا مزروعة بالإضافة إلى 107 أوقاف أخرى.

وقد لعب هذا الجامع دورا رائدا في الحياة الثقافية والدينية إذ إحتضن المجلس العلمي وغطى أنشطة الجوامع الأخرى، كما يستفيد من مردود أوقاف الجامع الأعظم مجموعة كبيرة من الأشخاص تتألف في أغلب الأحيان من إمامين و19 مدرس و18 مؤذن و8 حزابين و13 قيما مكلفا بإنارته والقيام ببعض الأعمال الضرورية، كما كانت تصرف بعض عوائد الجامع الكبير على أعمال الصيانة وتسيير الخدمات، وقد كانت عائلة قدورة متولية أوقاف الجامع الكبير مدة طويلة وإستطاع سعيد قدورة أن يبني زاوية ومدرسة من فائض أوقاف الجامع الكبير[2].

1 أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت، ج1، 1998 م، ص 237-238.

2 كمال منصوري، فارس مسدور: الأوقاف الجزائرية: نظرة في الماضي والحاضر، أوقاف، مجلة علمية نصف سنوية تصدر عن الأمانة العامة للأوقاف (الكويت)، العدد2008، ص: 85-100.

السنة	أوقاف الحرمين الشريفين	أوقاف سبل الخيرات	أوقاف أهل الأندلس
1836	105701،15	9750،40	-
1837	109895،99	13341،27	3870،80
1838	109937،25	13903،70	3978
1839	143068،62	12192،709	4141،24
1840	166495،25	12712	3384،20
1841	177268،91	10615،55	2775،20
المجموع	**812367،17**	**72515،61**	**18734،20**

جدول: مصاريف أوقاف بعض المؤسسات الوقفية حسب تقرير المدير المالي للإدارة الفرنسية بالجزائر بتاريخ 1842/09/30 مقدرًا بالفرنكات.

المحاضرة الثانية عشر

المؤسسات الوقفية الخاصة في الجزائر خلال العهد العثماني:

توجد أربعة أنواع من المؤسسات الوقفية الخاصة في الجزائر العثمانية وقد ساهمت بشكل كبير في النهوض بالجانب الاجتماعي والاقتصادي، كما كرست الجانب التضامني بين جميع فئات الشعب الجزائري.

أولا– مؤسسة أوقاف بيت المال: شكلت مؤسسة بيت المال أحد التقاليد العريقة للإدارة الإسلامية للجزائر والتي تدعمت في العهد العثماني، حيث كانت تشرف على الأحباس وتتولى إعانة أبناء السبيل واليتامى والفقراء وتتصرف في الغنائم التي تعود للدولة كما تهتم بشؤون الخراج وتحرص على شراء العتاد، كما كانت أيضا تهتم بإقامة المرافق العامة من طرق وجسور وتشيد أماكن للعبادة من مساجد وزوايا وتقوم بأعمال خيرية وإنسانية كدفن فقراء المسلمين وتوزيع الصدقات وتقديم الهدايا في كل عيد إلى الباشا وحاشيته، كما كانت تدفع شهريا مبالغ مالية معينة إلى خزانة الدولة.

ثانيا– أوقاف الأولياء والأشراف: حضي أغلب الأولياء بأوقاف خصصت للرعاية والصيانة والإنفاق على أضرحتهم وقد تكاثر عدد الأولياء وتضخمت عائدات أوقافهم لاسيما في مطلع القرن التاسع عشر ميلادي، حتى أصبحت مدينة الجزائر وحدها تضم أملاكا موقوفة على تسعة عشر وليا، وكان هذا النمو والتكاثر في أوقاف الأولياء ناتجا عن تشجيع الحكام ورعايتهم بدافع الورع والتقوى والتقرب إلى الله تعالى أو سعيا للحصول على تأييد السكان، وقد اعتمد العثمانيون على سلطة المرابط القائد أو الشيخ ليكون حكمهم للبلاد غير مباشر بل بواسطة أهلها أنفسهم، وهذا يعني أن العثمانيين حاولوا خلق إطار للتواصل مع الأهالي عن طريق زعماء القبائل والسلطة الروحية[1].

وتأتي في مقدمة أوقاف الأولياء أوقاف سيدي عبد الرحمان الثعالبي التي كانت تقدر في أواخر العهد العثماني بالجزائر بـ 82 وقفا مدخولها السنوي 6000 فرنك.

1 كمال منصوري: مرجع سابق، ص85-100.

ثالثا– مؤسسة أوقاف أهل الأندلس: لقد أسس سكان الأندلس الوافدين إلى الجزائر عدة مؤسسات خيرية يهدفون من خلالها إلى التضامن فيما بينهم من جهة وإلى خدمة فقرائهم من جهة أخرى، وقد خص الكثير منهم جامع الأندلس والزاوية الملحقة به بكثير من الهبات والأوقاف حتى أصبحت هذه الأوقاف توفر دخلا وافرا ومردودا سنويا محترما مما استوجب إدارة خاصة تتولى استخلاصه وتوزيع فائضه على المحتاجين من أهل الأندلس، وبعد أن نظمت أوقاف الأندلس أصبح لها وكيل يقوم بشؤونها يعرف بوكيل الأندلس.

رابعا– أوقاف الجند والثكنات والمرافق العامة: أوقفت عدة أملاك داخل مدينة الجزائر وخارجها للإنفاق على المعوزين من الجند وصيانة بعض الثكنات والحصون والأبراج، فضلا عن العديد من المرافق العامة كالطرق والعيون وغيرها، إذ كانت كل هذه المرافق تحضى بالعديد من الأوقاف وخصص لكل مصلحة من هذه المرافق العامة وكيل خاص يرعى أوقافها ويتعهد بشؤونها[1] ، إضافة إلى أوقاف المرافق العامة، هناك أوقاف الثكنات التي كان عددها في أواخر العهد العثماني بمدينة الجزائر سبع ثكنات، ويعود أصل هذه الأوقاف إلى الجنود الذين ترقوا في رتبهم العسكرية حيث ارتبطت أهمية العقار الموقوف بأهمية الارتقاء في الرتبة أو المنصب الإداري الذي يجوزه الواقف[2].

1 كمال منصوري، فارس مسدور: مرجع سابق، ص85-100.

2 عبد الرحمان بوسعيد: مرجع سابق، ص ص 39-47.

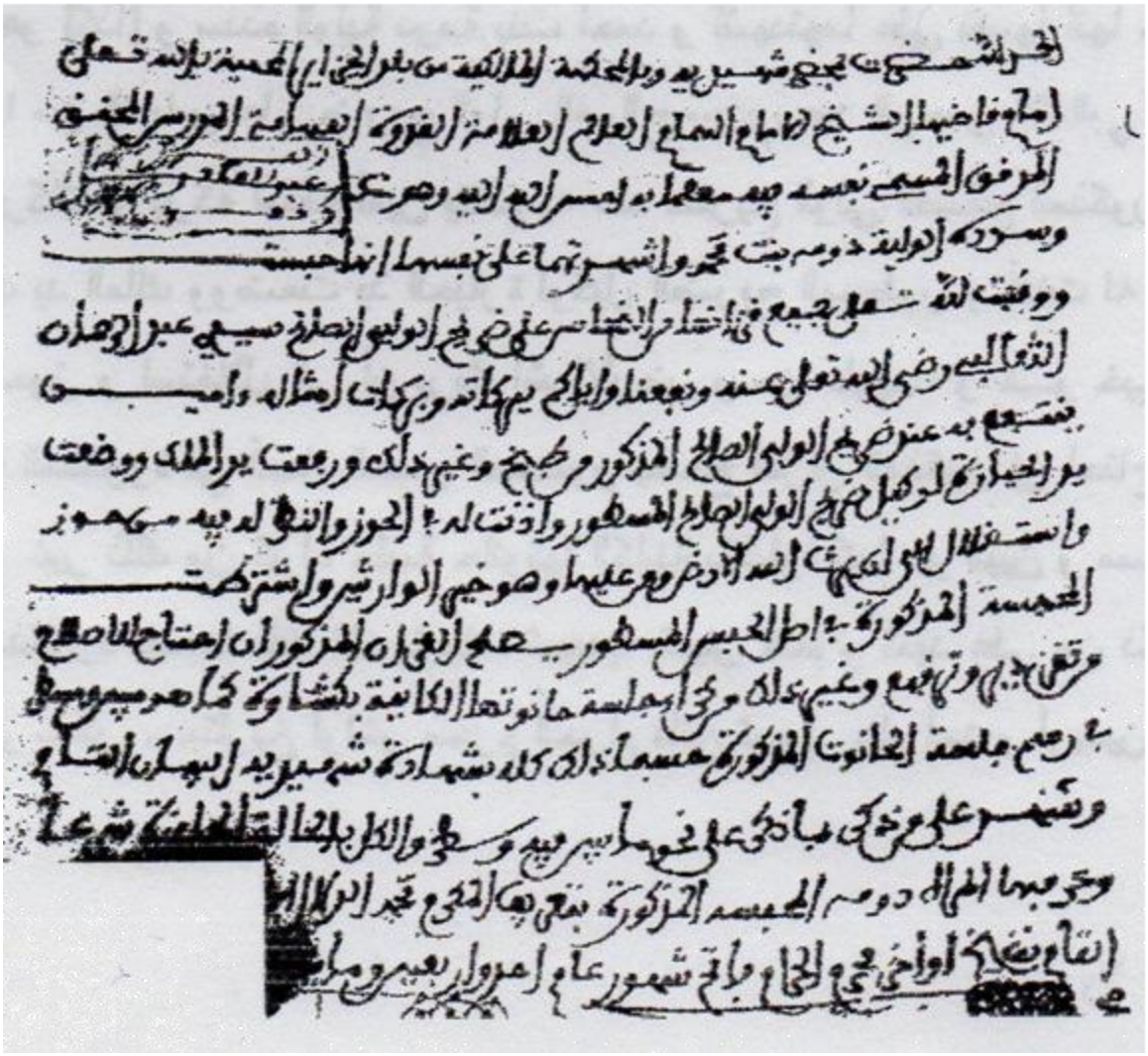

صورة ل حبوس عن زاوية سيدي عبد الرحمن الثعالبي مخطوطة في المتحف الوطني لآلثار القديمة.

نستنتج مجموعة من النتائج عن الاوقاف نذكرها فيما يلي :

- الوقف من المعاملات الشرعية التي جاء الإسلام بها وندب إلى فعلها والحث عليها لما فيه من مصلحة تلحق بالأمة في الدنيا والآخرة. وأنه من المعاملات اللازمة التي لا تنتقض بعد صدورها من الواقف.

- الوقف نظام اجتماعي واقتصادي ومسلك تضامني بين أفراد المجتمع المسلم لاسيما المجتمع الجزائري حيث يساهم الوقف في إنشاء مؤسسات خيرية تتمتع بشخصية قانونية ووضع إداري.

- الوقف هو حبس الأصل وتسبيل المنفعة وهو التعريف الشرعي للحبس أي تحبيس الأصل فلا يورث ولا يباع ولا يوهب وتسبيل الثمرة لمن وقف عليهم.
- الوقف قديم قدم حضارة الإنسان وقد تطور عبر العصور والحضارات، عرفه البابليون وقدماء المصريون والرومان عرفوا صورا تشبه الوقف وإن لم تسمى بهذا الإسم نفسه.
- بالنسبة لمشروعية الوقف فقد وجد مذهبان، مذهب يجيزه بأدلة من القرآن والسنة، ومذهب ينكره بأدلة أخرى.
- ينقسم الوقف باعتبار الجهة الأولى التي وقف عليها إلى الوقف الذري أو الأهلي أو العائلي والوقف الخيري أو العام.
- عرفت الجزائر العثمانية مجموعة من المؤسسات الوقفية منها العامة والخاصة.

عرف العهد العثماني بالجزائر ظهور شخصيات علمية و دينية ذات مستوى معرفي كبير، ومرجعية مالكية متميزة كان لهم باع كبير في علوم العقلية والنقلية، حيث يعتبرون مشايخ وأساتذة في تخصصاتهم يرجع إليهم إذا أستصعب شيئا في حل مسألة ما و يأخذون منهم الحجة و تقلد هؤلاء المشايخ والعلماء مناصب عليا في دولة مثل القضاء، والإفتاء كانت لهم مكانة كبيرة بين السكان بحيث أتصفو بأمانة و صدق بينهم ، كما كانت لهم علاقة طيبة مع سلطة، كما تميز هؤلاء العلماء بزهد و تصوف ووصفو بجهابذة في تخصصاتهم .

المحاضرة الثالثة عشر

العلماء ورجال الثقافة في الجزائر خلال العهد العثماني.

هجرة العلماء

الرحلة لغة: الترحيل والارتحال بمعنى الإشخاص والإزعاج، يقال رحل الرجل إذا سار، فهنا بمعنى السير والضرب في الأرض، وجاءت بمعنى الانتقال، والرحلة اسم للارتحال، وجاءت بمعنى الجهة التي يقصدها الإنسان أو المقصد الذي يراد السفر إليه، وترك موطنه وقصد وجهة أخرى، لذا كان لفظ الرحلة أعم والرحال صفة مشتقة من الفعل الذي قام به وهو الرحلة، وبركوب الإبل أو الجياد وترويضها حتى تصير رحالة[1] .

لم يدع الإسلام وسيلة من وسائل التي تقيد الإنسان إلا وحثه على فعلها ومنها الرحلة سواء أكانت للعلم أو للهجرة بالدين من أرض الشرك إلى أرض الإسلام أو إلى أداء مناسك الحج والعمرة أو التجارة.

وللحديث عن الرحلة لا بد من التطرق إلى أولى الرحلات الثابتة لدينا المستقاة من أوثق واصدق مصادرنا الإسلامية ألا وهو القرآن الكريم، وقد ورد لفظ الرحلة فيه إلا مرة واحدة في سورة قريش. قال تعالى ﴿ لإيلاف قريش إيلا فيهم رحلة الشتاء والصيف﴾[2].

يبدو عناية ديننا الحنيف بالرحلة من خلال وجود ذكرها لفظا أو معنى مرات عديدة في القرآن الكريم إلا أن لفظ الرحلة ورد مرة واحدة كما أسلفنا الذكر. وجاءت لفظة " رحل " في سورة يوسف معنى البعير (رقم 70)، ولفظة " الحج" ذكر 25 مرة ولفظ " السفر " اثني عشر مرة. أما لفظة " الهجرة " فتكررت27 مرة[3]،وأن قريشا كانوا تجارا وذهب هاشم إلى الشام وآخرون إلى الحبشة وإلى.العراق.

---

1 ابن منظور الإفريقي المصري : لسان العرب، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.
وأيضا سميرة أنساعد: الرحلات الجزائرية إلى المشرق، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية، ط1، 2011 م، ص19.

2 القرآن الكريم، سورة قريش، الآية (1 – 4).

3 سميرة انساعد، مرجع سابق، ص 21، وينظر : محمد الصغير بناني وآخرون، مذكرات الأمير عبد القادر ، شركة الأمة للطباعة، و.ن.ت. الجزائر 2007، ص 81.

كما شجع الرسول محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام على الرحلة في طلب العلم فقال:" من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة ".[1] كما أمره عليه الصلاة والسلام وأصحابه بالفرار إلى الحبشة خوفا من الفتنة وهجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة.

الرحلة اصطلاحا: كما أشير إلى الفوائد التي يجنيها الإنسان من وراء الرحلة، كما يؤكد المؤرخ الرحالة عبد الرحمان بن خلدون، ت (808 هـ)، على أهمية الرحلات، في إثراء معارف المتعلم وتنميتها فيقول :

" الرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والمال بلقاء المشائخ ومباشرة .مع العلماء"[2].

وتختلف الرحلات باختلاف الأغراض البشرية التي تستدعي القيام بها، غير أن هناك أغراضا أخرى، كما اهتم الرحالين بتدوين رحلاتهم، ويضيف لنا في هذا في هذا المجال تعداد كل المؤلفين في الرحلة من مؤرخين وجغرافيين وغيرهم كأحمد بن يعقوب (ت 284 هـ)، مؤلف كتاب "البلدان"، المقدسي : مؤلف كتاب " أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"، الرحلات الجزائرية في القرن 11 هـ 13هـ.

أحمد المقرى ورحلته (ق 11 هـ)، الحسن الورثلاني (ق 12 هـ)، أبوراس الناصري وعبد القادر محمد الدين الجزائري (ق 13هـ)، عبد الرزاق ابن حمادوش (1107 هـ/ 1717 م).

إن الحياة الثقافية بالجزائر خلال العهد العثماني ومع وجود السياسة المجحفة في حق أهل العلم[3] ورواده فقط اضطر الكثير منهم إلى الرحلة في طلب العلم فمنهم من عاد إلى وطنه بعد مكوثه طويلا كالمفتي أحمد بن عمار وحمودة بن محمد بن حمودة المعروف بالمقايسي. ومحمد العنابي وهو محمد بن حسين (1189 هـ - 1775 م / 1267 هـ - 1850م)، ومنهم من أعجبه البقاء والمكوث هناك في الحجاز ومصر والشام كأحمد المقر صاحب (نفح الطيب) ويحي الشاوي بن الفقيه بن محمد النايلي الشاوي المليانى (1030 هـ/ 1621 م1096هـ/ 1685م)، ونحن بصدد اهتمامنا حول أدب الرحلة كما سبق

1 مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992، ج 17، حديث رقم 6803 ص 19.

2 عبد الرحمان بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبرفى تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من دوى السلطان الاكبر ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، 2004 ، ص 560.

3 سعد الله، مرجع سابق، ص 388.

تعريفها[1] وبقسميها العلمية والحجازية ومما تركت لنا محصول لا بأس به وفي علوم عدة، كما تطرق الدكتور أبو القاسم سعد الله بعنوان هجرة العلماء وقسميها إلى دائمة ومؤقتة ولأنواع الهجرات أسباب[2] .

إن الرحلات العلمية التي ظهرت بسبب نشاط أصحابها في طلب العلم وربما تختلف بمقصد التجارة والسياحة في بعض الأحيان وحبهم في التنقل من بلد إلى آخر، ومن المشهورين الأوائل في طلب العلم: عاشور بن موسى القسنطيني المعروف بـ:"الفكيرين" فقد كان والده من علماء قسنطينة حيث تنقل عاشور إلى بلاد السودان وتونس وحج وتولى وظائف التدريس[3] وخاصة في تونس، وقد تلقى العلم على والده لأول وهلة ثم من مشائخه: عبد الكريم الفكون، ولما حصل على مستوى لا بأس به من العلم آثر الرحيل إلى المشرق ليتم مشروعه وخاصة بعد وفاة والده سنة (1054 هـ/ 1644 م) وأطال المكوث فيها نحو عشرين سنة مما جعله يطلع ويتعرف أكثر على الشعوب وأجناسهم وبلدانهم، من تلمسان مرورا بالمغرب الأقصى والسودان إلى مدينة مصر والحجاز مع ذكر العلماء الذين أخذ عنهم ليسرد بعد ذلك ما تحصل عليه من علوم آداب[4].

ورغم ما بلغه من علم وقدرة على التأليف والتدريس لم يذكر أنه دوّن رحلة بل اكتفى بقصها وسردها شفويا على تلاميذه وغيرهم من المحبين فهي مسموعة غير منقولة كتابيا[5] .

وإن ما قصدته من خلال هذا البحث ذكر الرحلات بقسميها العلمية منها رحلة ابن حمادوش ورحلة ابن الدين الأغواطي ورحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري، أما الرحلات الحجازية بنوعيها النثرية وخصص ذكر رحلة أبي راس الناصري ورحلة الورثلاني. وأما الشعرية (الشعر الملحون) لرحلة بن مسايب وفي (الشعر الفصيح) ذكرت رحلة المصعبي وبالله التوفيق.

---

1 ابن منظور لسان العرب: تحقيق عامر احمد حيدر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1 ، 1424 هـ/ 2003م، ج 11 ، ص ص 331 -334.

2 سعد الله ، مرجع سابق ، ص 423.

3 نفسه، ص 430.

4 سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط3، 1990م، ج1، ص. ص 177 ، 178.

5 نفسه، ص 384.

وأغلب الرحلات كانت هروبا من الأوضاع المزرية التي سأوضحها وللنوعين من هجرة العلماء لها أسباب وعوامل، إن عهد الباشوات عهدا مشؤوما على العلماء لأنهم كانوا يسلكون مع العلماء أحيانا طريقة الإرهاب والتخويف وممن تعرضوا لهذا: الشيخ المهدي بن صالح، وبعضهم يعانون من الإهانة والسجن والتشريد لا للذين ارتكبوه هم إلا أنهم لهم صلة بمن ارتكب الذنب من قريب أو من بعيد[1].

يمكن حصر الأسباب والعوامل المؤثرة في الهجرة ورحلة العلماء المقصود بها في هذا البحث من بعض الكوارث والآفات التي حلت بمدينة الجزائر، ووهران كما أسلفت الذكر.

ذكر عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن سليمان بن علي المعروف بابن البرشكي المتوفي سنة (839 هـ) وماجاء في الضوء اللامع للسخاوي[2]. وفي رحلته إنها دمرت بالزلزلة سنة 766 هـ/ 1364 م بعد صلاة المغرب وتهدم القسم الأكبر من المدينة وهلك عدد كبير من السكان بعد إصابتها بالطاعون.

كما ذكر قصة المرأة التي هربت مع ابنها في الفيضان وكان الماء يرتفع دائما فقامت المرأة بوضع ابنها تحت قدميها لترتفع للأعلى قليلا لكن المياه غمرت كليهما[3].

وزلزلة أخرى سنة 1585 م فليشد بها أسقطت ديار المدينة وكذلك سنة 1716م وقت الضحى هزت الجزائر زلزلة مركبة وتصدع الجامع الكبير وكانت لها آثارا رهيبة، كما ارتجت الأرض خلال عشرين يوما دون انقطاع خصوصا في الليل وحتى سنة 1735 م،ونذكر من الأسباب كذلك توتر العلاقات بين تونس والجزائر وخاصة في ولاية آهش مصطفى تقدم باي الأعلى بمحله وستمائة خباء وغزا أهل الجزائر ثم فر إلى تونس جاعلا وراءه مذبحة كبيرة، ومن المناوشات بين الزيانيين والأتراك مما جعل العلماء لا يشعرون بالراحة ويمكن حوصلتها من الجانب السياسي وأخرى طبيعية مما جعلهم يعيشون في جو ملوث تسبب في ترك البلاد وطلب وجهة أخرى غربية أو شرقية[4]، ومن الرحلات العلمية المدونة نذكر .

---

1 نفسه، ص ص 418 – 419.

2 شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (ج4)، دار الجيل، بيروت، لبنان، بدون سنة الطبع، ص 118.

3 السخاوي، مرجع سابق ، ص ص 70، 67، 78.

4 سعد الله، مرجع سابق، ص 424.

الإمام أحمد المقري ورحلته (986 هـ – 1041هـ/ 1572م – 1631م)

من هؤلاء الرجال الذين أنجبتهم الجزائر الإمام أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد المقري[1] التلمساني[2] مولدا ونشأة، وهو أحد أعلام القرن العاشر، والحادي عشر الهجريين، علا شأنه في المغرب والمشرق، ولم يُر نظيره في جودة القريحة وصفاء الذهن وقوة البديهة كان آية في شتى العلوم و الفنون في الفقه وأصوله، والحديث وعلومه والأدب وفنونه ومصنفاته تشهد على غزارة علمه، قرأ على عمّه الشيخ الجليل أبي عثمان سعيد بن عثمان بن أحمد المقري وقرأ عليه القرآن الكريم وصحيح البخاري والكتب الستة.

رحلته المغربية: بعد أن استوعب علوم تلمسان ونبغ في مختلف الفنون ، ولم يذكر لنا المقري السبب الذي دعاه إلى الرحلة وترك بلده تلمسان، وبعض الدراسات ترى أن الفتن التي عاشتها الجزائر في بداية العهد العثماني هي السبب في هجرة المقري من تلمسان إلى مدينة فاس[3] واتصل بأبي العباس أحمد المنصور الذهبي ت(1012هـ) في فترة حكمه من أزهى فترات التاريخ السعدي سياسيا واقتصاديا وثقافيا[4] .

وفي عام 1022 هـ ولي الإمامة والخطابة بجامع القرويين بعد وفاة إمامه وخطيبه[5] الكبير أبي عبد الله محمد الهواري ثم تولى الإفتاء وبقي في هذا المنصب نحو ثلاثة عشر عاما بحيث ألف أثناء إقامته بالمغرب الأقصى كتابه بعنوان: " أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض".[6] وله كذلك "روض الأنس العاطرة الأنفاس في

---

1 نسبة إلى مدينة مقرة تقع شرق عاصمة ولاية المسيلة بحوالي 60 كلم، وعائلة المقري ذات التاريخ العريق التي تعود أصولها إلى القبيلة العربية الشهيرة – قريش – وقد أثبتت هذه النسبة المقري نفسه وكذلك بن الخطيب وابن خلدون وغيرهم.

2 مدينة تلمسان التي ولد ونشأ وقرأ وتعلم بها المقري، حيث كانت عاصمة الدولة الزيانية لعدة قرون قبل مجيء العثمانيين.

3 ينظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري: ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.ص22 .

4 ينظر : المقري: نفح الطيب: الشيخ احمد المقرى التلمسانى، تحقيق احسان عباس، دار ابحاث للترجمة وانشر والتوزيع، ج7، القاهرة، 1946، ص13.

5 محمد طمار: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، شركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص 256

6 هو القاضي أبو الفضل بن موسى بن عياض السبتي المالكي، ت 544هـ، مراكش.

ذكر من لقبه من علماء مراكش وفاس "، ألفه المقري حوالي سنة 1011 – 1012هـ ليقدمه إلى المنصور أحمد الذهبي.

أما رحلته إلى المشرق، بالرغم من هذه المكانة العالية التي تبوأها الإمام المقري في المغرب الأقصى التي وطأته أسباب المجد والسؤدد، وكعادته لم يذكر لنا السبب الذي جعله يترك المغرب ويعزم على الرحلة إلى المشرق.

كما قال : " ثم ارتحلت بنية الحجاز وجعلت إلى الحقيقة المجاز". وما أفاده الباحثون[1] لم يكن المغرب في استقرار سياسي، وذكر معاصره عبد الكريم الفكون سبب هجرة المقري من المغرب هو فساد بلاد فاس، يقال إنه عن خوف من الأمير الذي تولى إذ ذاك لكونه أي المقري : يقال له خلطة بالأمراء والانتماء إلى بعض دون بعض[2] .

وقد أشار إشارة خفيفة إلى سبب ارتحاله من المغرب في مقدمة النفح بقوله: " إنه لما قضى الملك الذي ليس لعبيده في أحكامه تعقب أو ردّ.... برحلتي من بلادي لولا أن سماسرة الفتن ساهمت بضائع أمته نقصا....وذلك أواخر رمضان من عام سبعة وعشرين بعد الألف، تاركا المنصب والأهل والوطن والألف"،[3] كانت نفسه تتوق إلى رؤية البقاع المقدسة حيث قال:

ولي عزم كحدّ السيف ماض ولكن الليالي من خصومي

وقد روي عبد الكريم الفكون ذلك بشيء من التعريض بالإمام المقري قائلا: " إنه نزل دار الجزائر على فقهائها وعلمائها، وتصدى للتدريس بها، وقرأ بها التفسير" ثم توجه إلى تونس واتصل بالشيخ أبي عبد الله محمد تاج العارفين بن أبي بكر العثماني التونسي وأجازه المقري في قصيدته فاقت الأربعين بيتا[4] .

---

1 يقول الأستاذ محمد حجي بشأن سبب هجرة المقري من المغرب::" وكان خروج المقري من فاس بسبب اتهامه بالميل إلى قبيلة شراكة (شراقة) في فسادها وبعيها أيام السلطان محمد الشيخ السعدي مما كان له سبب ارتحاله إلى المشرق.

2 ينظر : سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 223.

3 ينظر : المقري: نفح الطيب، ج1 ص 13.

4 الإجازة هي الحصول على إذن بالتدريس للمريد في الحديث أو الفقه أو القراءات وهو تأهيل يستحق بها المجاز لقب الشيخ في العلوم المجاز بها.

وصل إلى مصر بعد معاناة ومكابدة في البر والبحر كان في شهر رجب، كما جاء في نفح الطيب ثم ركب البحر متجها نحو الحجاز وأدى العمرة 1028 هـ وفي السنة الموالية أدى مناسك الحج وأملى الإمام المقري الحديث النبوي وصحيح البخاري كله عند الروضة الشريفة وعند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم[1] ثم توجه إلى مصر، والقدس ثم إلى دمشق.

وكانت جلسة العلم من طلوع الشمس إلى قرب الظهر، وأوتي به بكرسي الوعظ فصعد عليه وتكلم في العقيدة والحديث ولم يسمع مثله وانشد بيتين في ترجمة البخاري:

اغتنم في الفراغ فضل ركوع فعسى أن يكون موتك بغتة

كم صحيح قد مات سقيم ذهبت نفسه النفيسة فلتة

وعند نزوله من على الكرسي ازدحم الناس على تقبيل يده من يوم الأربعاء 17 رمضان 1037 هـ وعاد الإمام إلى القاهرة واستقر بها إلى أن مات في جمادى الاولى سنة 1041هـ بحيث عاش اثني عشرة سنة من حياته بعيدا عن أهله ووطنه.

كانت حياته حافلة بالنشاط العلمي فألف معظم كتبه هناك، منها : " نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكروا وزيرها لسان الدين الخطيب"[2] ، " فتح المتعال في مدح النعال"، " و " ازدهار الكمامة في أخبار العمامة" و "نبذة من ملابس المخصوص بالإسراء والإمامة".

في العقيدة : " إتحاف المغرم المغرى في شرح السنوسية الصغرى"، " و" إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة "، "الغث والسمين، والرث والثمين"[3]، وله مخاطبات ومراسلات مع أعيان عصره من فحول الأدباء والشعراء والعلماء والفقهاء والقضاة والأمراء ورجال الإفتاء في المغرب العربي ومصر والحجاز وبلاد الشام[4]

1 نذكر بعض المصادر أنه زار مكة المكرمة خمس مرات والمدينة المنورة سبع مرات.

2 أحمد بن المقري التلمساني، مصدر سابق، ص 14.

3 نفسه، ص 13 وما بعدها.

4 بلاعدة العمري: مقال بعنوان الإمام أحمد المقري، مجلة رسالة المسجد، العدد الخامس، ماي 2008م، ص 59.

الإمام المقري كانت شهرته العلمية في البداية من المغرب إلى المشرق ووجوده بفاس وانغماسه في السياسة بعد توليه الوظائف[1] وتوفي في الشام مسموما رحمه الله سنة 1040.

المحاضرة الرابعة عشر

الرحلات الحجازية والعلمية خلال العهد العثماني

الحسين الورثلاني ورحلته: (1125 هـ/ 1193 هـ)

هو الحسين بن محمد السعيد الورثلاني، الجد الأعلى للشيخ الفضيل الورثلاني، اقتدى بأبيه محمد السعيد الورثلاني وجده حسين بن محمد اللذين كانا متضلعين في العلوم الشرعية ولم يتوقف عندها وهو صاحب الرحلة المشهورة برحلة الورثلاني، حفظ القرآن الكريم وهو صغير في مسجد القرية ثم إلى المعاهد والزوايا حتى أصبح أعلم علماء المنطقة وأخذ عن الشيخ يحي أو حمودي، واعتنى بدراسة الأدب والتأليف بالتاريخ اجتهد داخل بلده وخارجها بفضل رحلاته.[2] واشتغل في التأليف ومن آثارها رحلته التي سماها " نزهة الأنظار في فضل التاريخ والأخبار". التي نشرها ابن شنب في بداية القرن 20.

فتعلقت همته بالتاريخ والأخبار وأخذ من علماء عصره، ورحلته تقع في حوالي ألف صفحة، إلى البقاع المقدسة سنة 1179 هـ/ ورحلة من أهم وأشهر كتب أرّخ لوسط الجزائر وشرقها وكذلك تونس ومصر والحجاز وأرّخ للحياة اليومية للشعب، ومن أهم مميزات هذه الرحلة هو النقد الذاتي لأهل وطنه ومقارنة بين الأقاليم ويقول د/ سعد الله عن هذه الرحلة إنها تعتبر موسوعة أخبار عن جزء كبير من العالم الإسلامي في القرن 18 م، 12 هـ[3] فهي أخبار جغرافية وتاريخية للبلدان العربية وأنها موعظة للمعتبر وتذكرة للموقنين وتبصرة للمتفكرين.[4] واعتمد على الرحلة الناصرية وأبي سالم العياشي" ماء الموائد".

---

1 سعد الله، مرجع سابق،ص 426 وينظر : محمد الحفناوي: المصدر السابق، ص 48.

2 أنجز الورثلاني ثلاث حجات كانت الأولى سنة 1153 هـ والثانية 1168 هـ والثالثة سنة 1179هـ.

3 بن لعلام محمد الصغير، مقال في المجلة السابقة، ص 72.

4 سميرة انساعد، مرجع سابق، ص 47، وينظر محمد الحفناوي في كتابه، مصدر سابق، ص 180.

الشيخ الورثلاني،[1] حامل لواء الشريعة والحقيقة ذو التآليف المفيدة والتصانيف العديدة وبي ورثيلان قبيلة بالمغرب الأوسط قرب بجاية التابعة للجزائر، كان رحمه الله مجاب الدعوة ولا تأخذه في الله لومة لائم.

تراه يصلي ليله ونهاره يظل كثير الذكر سائحا

كان متوكلا على الكريم الوهاب، زهد في الدنيا حتى استوى عنده الذهب والتراب وكانت تظهر على يده الكرامات ، نصر الله به الدين وقطع به دابر الملحدين [2]. من اشتهر تآليفه الرحلة السنية، وشرحه على المنظومة القدسية للشيخ عبد الرحمان الأخضري في التصوف. وقصيدة فيها خمس مائة بيت في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وهي ميمية. ورسالة في حل اللغز الذي أرسله سيدي أحمد بن يوسف الملياني إلى علماء فاس فعجزوا عنه وظهرت له كرامة أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أنه يعيش إلى السنة العاشرة من القرن 13 وكان كذلك كما أخبر ورؤياه حق[3]. يقول رحمه الله: " اعلم أيها الأخ لما أراد الله المشي منا إلى الحج وقد سبق في علم الله أن يكون حجنا في عام تسعة وسبعين ومائة وألف (1179) " رحلة عظيمة يستعظمها البادي، ويستحسنها الشادي، فإنها تزهو بمحاسنها عن كثير من كتب الأخبار مبينا فيها بعض الأحكام الغريبة والحكايات المستحسنة والغرائب العجيبة..."[4].

رحلة عبد الرزاق حمادوش (1107 هـ/ 1696م)

بن حمادوش بن علي الجزائري مولدا ومنشأ وموطنا،[5] أخذ ثقافته على شيوخ بلده مثل الشيخ أحمد بن عمار صاحب الرحلة " نحلة اللبيب " ومحمد ميمون صاحب التحفة المرضية وغيرهم.

---

1 بنى ورثلان: في منطقة القرقور بالقبائل الصغرى، سعيدوني، مرجع سابق، ص 100.

2 محمد الحفناوي، مصدر سابق، ص 140.

3 محمد الحفناوي، مصدر سابق، ص 141.

4 الحسين بن محمد الورثلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار ، المجلد (1)، مكتبة الثقافة الدينية، ، القاهرة، ط 1،1429 هـ/ 2008م، ص ص 12 13.

5 وهو الرحالة الطبيب البناني عبد الرزاق محمد بن حمادوش بن علي الجزائري، ولد بالعاصمة في شهر رجب سنة 1107هـ/ فيفري 1696م، فقيها مالكيا، برع في الصيدلة وتحضير الأدوية، تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، الجزء الرابع، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 214.

وأخذ على علماء تونس من أمثال الشاعر أبي عبد الله محمد زيتونة، ارتحل إلى المشرق عدة مرات، وأخذ من مصر سنة ثلاثين ومائة وألف كما ذكر في كتابه "كشف الرموز، والعقاقير المضادة للسموم، ووضع كتابه في الطب وتعديل المزاج بسبب تكوين قوانين العلاج.

ورحلته المشهورة إلى المغرب الأقصى المسماة: " لسان المقال في النبأ من النسب والحسب والآل". وذكر فيها دخوله إلى مدينة تطوان، وأثبت فيها في رحلة الإجازة التي تحصل عليه وإذن الشيخ محمد بن عبد السلام في علم الفلك وسافر من تطوان إلى مكناس ثم فاس وعاد إلى تطوان وركب إلى الجزائر بلده عن طريق البحر، وقد اشتغل في وظيفة المسجد وكان مشتغلا بقراءة صحيح البخاري ومدارسته ونسب له كتابا في التاريخ، ولم يعرف له من التأليف إلا القسم الرابع من كتابه كشف الرموز ومعجم شرح أسماء الأعشاب.

نقل عن المحقق إن هذه الرحلة لم تذكر عند أحمد بن عمار ولا عند الحسين الورثلاني رغم معاصرته له ورغم هذا فإن الشيخ المفتي أحمد العمالي ينقل من الرحلة بعض العادات الجزائرية في قراءة البخاري في شهر رمضان ولم يكن اهتمام العرب بأخبارها السياسية والدينية والاجتماعية فحسب بل حتى العلماء الأوروبيين قد اهتموا بآثاره العلمية فمثلا: لوسيان ليكيرك وكولان اهتما بموضوع الطب الشعبي الخاص بالأعشاب (بكشف الرموز) ونشره بالفرنسية كما اهتم به السيد: رودوسي قدور بن مراد التركي، صاحب المطبعة الثعالبية[1] .

وقد ذكر بعض الموضوعات لم يذكرها من سبقه في هذا المجال كما أضاف بعض المصطلحات وبماذا تعرف من أوصافها وأسمائها بالقطر الجزائر ويقدر بألف مصطلح[2] .

وهذه الرحلة كما ذكر عبد الرحمان الجيلالي، قال : التي توجد منها نسخة بخطه يسمى " تعديل المزاج.." ونسخة بخطه بخزانة الدولة المغربية في رباط الفتح ألفت بمناسبة سفره إلى المغرب سنة 1156 هـ

1 عبد الرزاق بن حمادوش: لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تحقيق د: أبو القاسم سعد الله، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007 ص ص 10، 12.

2 وقد ترجم كتابه إلى اللغة الفرنسية بقلم: لوسيان كوكلير " Lucien le clere " وقد طبع في باريس سنة 1874م. عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، ص 206.

1743م. وقد تحدث عن نفسه أنه زاول مهنة التجارة ويتنقل بما بين القطرين (الجزائري والمغربي)، أما وفاته فقد تجاوز التسعين من عمره رحمه الله، ولم يذكر التاريخ بالتحديد. من أبيات الرحلة:

فأنت أمرؤ منا خلقت لغيرنا حياتك لا تنفع (كذا) وموتك فاجع

عرّج بمنعرج الكثيب الأعفر بين الفرات وبين شط الكوثر

تدل أنها كتبت في المشرق سنة (1160) وقد أشار إلى بعض ولاة الجزائر المتأخرين وكتبت بخط مغاير أما كلمة الرحلة تطلق على جزء من المخطوط كما ذكر المحقق[1].

رحلة ابن عمار: (1166 هـ/ 1752 م)

هذه الرحلة منسوبة إلى ابن عمار والمسماة " نجلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب" [2]وصاحبها هو العلامة المحقق الفهامة المدقق أبو عباس سيدي احمد بن عمر مفتي مالكية الجزائرية رحمه الله تعالى ورضي عنه. كان نابغة عصره، له حظا في التأليف وطلاقة اللسان قال: " اعلم وفقني الله وإياك لمرضاته، وعصم كلامنا من الخطأ والزلل في حركاته وسكناته ولحظاته إني عزمت على الرحلة إلى الحجاز، عزما نسخت حقيقة المجاز، أوائل سنة 1166هـ[3] .

وما تزال حياة أحمد بن عمار غامضة في نهايتها،[4] ولكن ولادته ونشأته في الجزائر في سنة 1119هـ/ 1707م وكانت وفاته في المهجر، كما درس على يد الشيخ محمد بن المعروف بابن علي.[5]

وقد جاور الحرمين الشريفين بعد ما أدى فريضة الحج في أوائل (1166هـ/ 1752م) مدة طويلة كما ذكره في تاريخ الجزائر الثقافي هذه المدة جعلته يكوّن علاقات كبيرة بين العلماء وتبادل الإجازات وكان

1 بن حمادوش، المصدر السابق، ص 17 وما بعدها.

2 على صفة مخطوط موجود بامكتبة الوطنية بالعاصمة الجزائرية، تحت رقم 2757 ويقتصر على المقدمة واسم الرحلة المذكور فيها.

3 محمد الحفناوي، مصدر سابق، ص 89.

4 سعد الله، مرجع سابق، ص 430.

5 ابن علي: مفتي الحنفية المدعو محمد بن محمد المهدي، ولد سنة 1679م وتوفي 1737م.

يتنقل بين مصر وتونس والجزائر عدة مرات مع تلاميذه الشيخ إبراهيم السيالة، وخليل محمد المرادي البخاري الأصل الدمشقي المولد والوفاة ومفتي الحنفية بدمشق.

من أهم آثاره " لواء النصر في علماء العصر" مترجما الكثير من العلماء وقد قسم ابن عمار رحلته إلى ثلاثة أقسام وسماها " المقدمة " و" غرض مقصود " و " خاتمة "[1] في المقدمة وهو الجزء المطبوع وكيف كان متشوقا لزيارة الرسول صلى الله عليه وسلم، كما ذكر فيها عن الموشحات المولودية والمدائح النبوية. التي ذكر فيها ما يطرب ويروق ويبهر الشمس عند الشروق[2] .

بالله حادي القطار قف لي بتلك الديار واقتر السلام

من بادرته الدموع شوقا لتلك الربوع مع المقام

وهذا دأب كثير من الجزائريين إلى يومنا هذا في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف وذكر ما هي الدواعي لهذه الرحلة[3]، كما بين الضرورة الشرعية لأداء مناسك الحج مستدلا بآيات من القرآن الكريم والسنة الشريفة وعزيمة على أداء الحج في أوائل (1166 هـ/ 1752م) والذهاب مرورا بتونس وطرابلس ومصر حتى وصوله إلى الحجاز.

والجزء المذكور هو أكبر حجما وعندها كان مغيبا عن الأنظار، لم يتوصل إلى القيمة التاريخية والأدبية، وقد عاش أربعين عاما بعد حجته وقد يوصف بالجد والحزم، وللإشارة مادام عاش فترة طويلة في البقاع المقدسة، مصر وتونس يمكن أن تكون نسخ من هذه الرحلة موجودة بها:

الباي محمد الكبير، المتوفي سنة 1170 هـ

1 ابن عمار : " نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب"، مقدمة مخطوط.

2 الحفناوي، مصدر سابق، ص ص 92 93.

3 سعد الله، مرجع سابق، ص230.

هو محمد بن عثمان الكردي ويكنى: أبو عثمان[1] المجاهد المنصور أمه جارية اسمها زائدة " أهداها " لأبيه مولاي اسماعيل سلطان المغرب الأقصى للعلاقة الطيبة بينهما، ودفن في مدينة معسكر،[2] وقد مكث في الحكم تسعة أعوام.

إن ما قام به هذا الباي من حسنات شهدت بها أعداؤه في الدنيا والدين، اعتنى بالفقراء والمساكين حيث قام باختزان الحبوب وقت حصادها وتفريقها على المحتاجين عن الحاجة، كما كان يداوي بنفسه المرضى الفقراء ويعالجهم ويتألم لوجعهم ويوزع عليهم الأموال وعلى القائمين على خدمة المساجد وخاصة في مناسبة العيد ويشارك ببعث بعض الهدايا إلى الحرم الشريف (مكة والمدينة)[3]، اعتنى بالثقافة والمثقفين فبنى المدراس ووفر المؤونة والوسائل وبحبه للطلبة بنى المدرسة الأولى بـ:" معسكر" والثانية بـ: " وهران".

من أعماله تعظيم العلماء وتشييد المساجد وجعل للعلماء المرتبات زيادة على المنح وكان يجازي الشعراء ويمنحهم العطاء، وكتبه زاخرة بالقصائد الشعرية، كما أن له مكتبة تحتوي على مخطوطات، ويأمر بنسخ لتكون في متناول جميع المثقفين، وأموال طائلة في نسخها، ويعمل على بحث العلماء ويتقصى آثارهم وكان مولعا بالمطالعة على كتب التاريخ العربي وأيامهم، والطب وإحضار الأدوية[4] .

من أعماله تشييد والبناء بحيث بنى في الجزائر العاصمة دارا جميلة وكذلك في مستغانم قصرا جميلا ومعسكر قصرا أنيقا محاط بحديقة غناء وأنشأ سوقا بمعسكر، وحفر بئرا ليوزع ماءها العذب على أحواض المسجد بالجامع محمد الكبير ويتألف موظفيه من خطيب الجمعة وإمام للصلوات الخمس وأربعة مؤذنين وأربعة أساتذة ومقدم للطلبة[5].

---

1 أبو عثمان، أبو علي، أبو محمد، أبو أحمد، أبو الفتوحات، أبو النصر، أبو المواهب، أبو الربيع، أبو الفتح، لقبه الكبير إكراما له عندما فتح مدينة وهران والأكحل منذ صغره لسمرته.

2 دفن محمد الكبير " بمدرسة خنق النطاح " في مدينة وهران وطمس قبره ولم يعرف إلى الآن.

3 بن هطال أحمد التلمساني: رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط1، ، 2004، ص 17 وما بعدها .

4 بن هطال أحمد التلمساني، مرجع سابق، ص25، تحقيق : محمد بن عبد الكريم.

5 نفسه، ص 28.

أما خروجه في رحلته كان يوم الخميس التاسع من ربيع الأول الموافق يوم التاسع عشر من شهر جانفي سنة 1785 م وكان بينه وبين المعسكر ست ساعات مشيا على الأقدام، ونزل واد العبد بمسافة خمس ساعات.

وواد الملح " خنيق الملح " جبل كله من الملح ويرى رأي العين أخضر وقد وصف طريقه وتسمية البلاد التي مر بها حتى وصل إلى قرب مليانة ثم واصل سيره إلى أو وصل مدينة تسمى زنينة وهي لبعض الأعراب الذين لا حكم عليهم لأحد، كما ورد عليه أهل تاجموت فقسط عليهم قسطا يعطونه كل عام بما يسمى (القفر) إلى الأبد ونزل الحواجب أو الحواجب قرب تاجموت، وقدمت عليه المشائخ " بني الأغواط" وعلماؤهم و بأيديهم كتاب صحيح البخاري رضي الله عنه طالبين الأمان على أنفسهم وأهليهم. وما وقع لكل من يلتقي بهم وماذا يحصل لهم من هدم وغير ذلك ثم رجوعه إلى تاجموت و مافي قصيدته جاء فيها[1] :

لقد أنجز الآمال وعدا من النصر كما أبزر الإقبال ما كان في القدر

لمن ذلك الأبطال قهرا لعزه كما له كل الصعب ذل بلا عسر

كأ قرى الأغواط جمع مؤنث فيعمل فيه الفتح جيشه بالكسر

عجبا له من مسجد في الأرض قد حاكى السماء تطولا في المفخر

تحويه مدرسة غدت آثارها تحييه بالعلم الشريف الأشعري[2]

فلما وصل " غريس" وجد خدّامه " المخازنية " تعرضوا له بالإبل وأكرموه وقدموا العلف إلى الإبل. وكان دخوله ليوم الأربعاء الثامن والعشرين من ربيع الثاني قبل وقت العصر.

---

1 نفسه، مرجع سابق، ص 64.

أهل تجموت منطقة في تراب الأغواط.

2 مقتطفات من منظومته عددها خمسة (71، 12، 58، 60)، ص ص 78، 79، 80.

هذه رحلة الباي محمد الكبير باختصار التي كانت إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، وهي لم تكن لأداء مناسك الحج أو لطلب العلم أي لم تكن شرقية ولا غربية. كما كتب على بعض حوائط تاريخ فتح وهران ومن فتحها في نصه: " الحمد لله فتحت وهران وأعادها الله للمسلمين وخرج الكفار منها أذلة صاغرين في سعادة المعظم السلطان الأعظم ..". كما حدثت في زمنه مسغبة عظيمة هلك بها أناس كثر، وأطعموا الميتة والدم ولحم الإنسان والخنزير وحدث الطاعون، وسمى بعام الخيمة الحمراء وحدثت فيه زلزلة عظيمة[1]، وكما ظهر الجراد الكثير فأفسد الزرع والثمار فسادا عظيما.

1 محمد بن يوسف الزياني: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم المهدي بوعبدلي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة رغاية، الجزائر، 2007م، ص ص 205، 207.

وينظر : مقدمة أحمد توفيق المدني: مذكرات الحاج أحمد الشريف نقيب أشراف الجزائر، دار البصائر الجزائر، 2009م.

مخطوط رحلة الورثيلاني

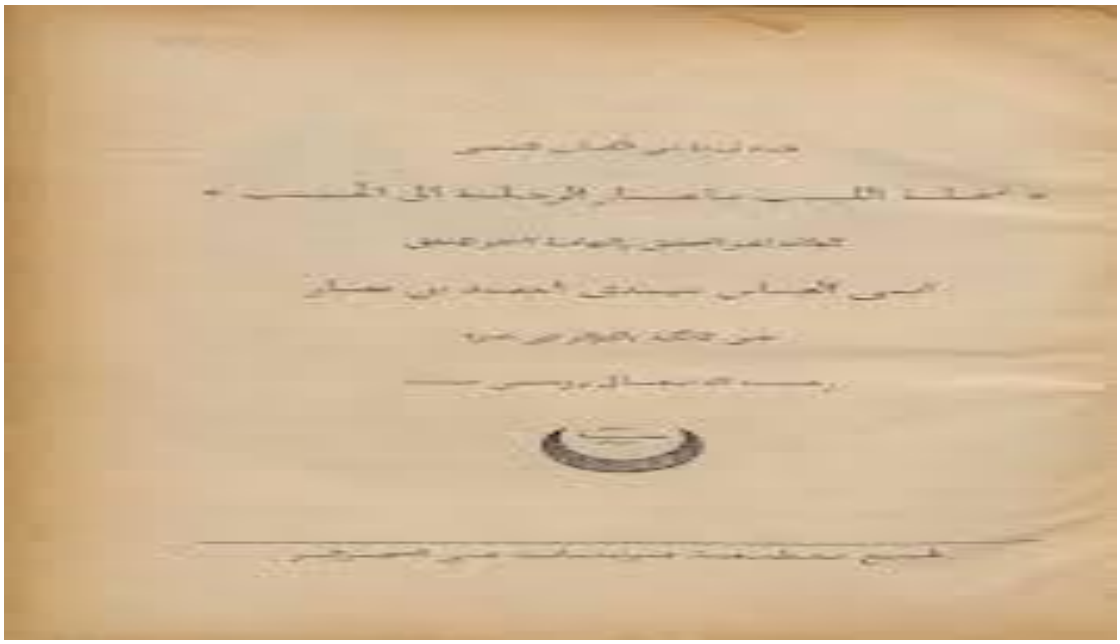

مخطوط رحلة ابن عمار

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة :

المصادر العربية :

- ابن المفتي حسين بن رجب شاوش: تقيدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر، جمعها فارس كعوان، بيت الحكمة، الجزائر، 2009م، الطبعة الأولى.
- ابن خلدون عبد الرحمان: تاريخ ابن خلدون، ج (4)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000م.
- أبن مريم محمد بن محمد بن أحمد، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، الجزائر 1336هـ / 1908م.
- أبو العباس سيدي احمد بن عمار: نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، مطبعة فوتتانة، الجزائر، 1330هـ / 1902م.
- أحمد ببن هطال التلمساني : رحلة محمد الكبير (باي الغرب الجزائري)، الطبعة الأولى، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2004م.
- الأصفهاني أحمد بن عبد الله: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مكتبة الخانجي القاهرة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت 1996م، الطبعة الأولى.
- باش تارزوي مصطفى القسنطيني: المنح الربانية في شرح منظمة الرحمانية، المطبعة التونسية، تونس 1351هـ.
- بن حمادوش عبد الرزاق الجزائري، تحقيق الدكتور أبو القاسم سعد الله، الجزائر عاصمة الثقافية العربية، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر 2007م.
- بن شهرة المهدي: تاريخ وبرهان بمن حل بمدينة وهران، دار الريحانة للكتاب، الجزائر، سنة 2007، الطبعة الأولى.

- بن عبد القادر محمد الجزائري: تحفة الجزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، دار اليقظة العربية، بيروت، لبنان، 1964م، الطبعة الثانية.

بن ميمون محمد الجزائري التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق د/ محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ط (2)، 1981 م.

- التنبكتي أحمد بابا: نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، الجزءان الأول والثاني، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989م، الطبعة الأولى.
- الجبرتي عبد الرحمان بن حسن:: عجائب الآثار والتراجم والأخبار، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم، مطبعة الكتاب المصرية، القاهرة، 1998م.
- الحفناوي محمد أبو القاسم: تعريف الخلف برجال السلف، مؤسسة الرسالة، بيروت، المكتبة العتيقة تونس، 1402 هـ/ 1982 م، الطبعة الأولى.
- خوجة احمد بن عثمان: المرآة، تعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، وزارة الثقافة، بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007 م.
- أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800 – 1830 م)، دار الكتاب العربي، 2011، الطبعة الأولى.
- الورثيلاني الحسن بن محمد: الرحلة الورثيلانية، مكتبة الثقافة الدينية، 1929 هـ/ 2008م، مجلد 1، الطبعة الأولى.
- زكريا عبد الرزاق المصري: كشف الغطاء واللثام، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1996م، الطبعة الأولى.
- الزياني محمد بن يوسف: دليل الجيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تعليق المهدي البوعبدلي ، المؤسسة الوطنية للفنون، المطبعة وحدة الرغاية، الجزائر ، 2007م.

- السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمان: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (ج4)، دار الجيل، بيروت، لبنان، بدون سنة الطبع.
- شالر ويليام: ترجمة اسماعيل العربي قنصل امريكا مذكراته في الجزائر (1816 - 1824) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982 م.
- الشفشاوي محمد بن عسكر الحسني ، دوحة الناشر، تحقيق محمد حجي، الرباط، 1977م.
- الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار: رحلة الحج إلى بيت الله الحرام، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، المغرب، 1426هـ، الطبعة الأولى.
- شهاب الدين محمد الأبشيهي: المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق عبد الله أنيس الطباغ، دار الهدى، عن مليلة، الجزائر، 2009، الجزء الثاني.
- شهاب الدين ابي عبد الله، ياقوت بن عبد الله الحموي، المجلد الأول، دار صادر بيروت، 1977م.
- شهاب الدين أحمد بن محمد المقري: أزهار الرياض في أخبار عيّاض، جزء 5، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، وعبد السلام الهراس، 1980م، طبع هذا الكتاب إشراف : اللجنة المشتركة المغربية والإمارات.
- عاطف عيبد: قصة وتاريخ الحضارات العربية (تونس – الجزائر) / 1999م.

الوزان محمد بن الحسن : وصف افريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م، جزء الأول، الطبعة الثانية.

- العياشي عبد الرحمان: الرحلة العياشية، مجلد الأول، تحقيق سعيد الفاضلي ، سليمان القرش، المجلد الأول ، 2006م، الطبعة الأولى.
- الفكون محمد بن عبد الكريم: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تحقيق دكتور أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، 1987م، الطبعة الأولى.

- الكتاني محمد الباقر بن محمد بن عبد الكبير: ترجمة الشيخ محمد الكتاني عن الشهيد (أشرف الأماني بترجمة الشيخ سيدي محمد الكتاني)، لبنان ، 2005م، الطبعة الثانية.
- الكتاني محمد بن جعفر بن إدريس ، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس.
- الآلوسي محمود أفندي: غرائب الإغتراب ونزهة الألباب، طبع في مطبعة الشابندر، بغداد سنة 1327هـ.

المغيلي محمد بن عبد الكريم التلمساني: مصباح الأرواح في أصول الفلاح، تحقيق: رابح بونار: وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية. 2007

- المقديسي شهاب الدين: تراجم رجال القرنين، دار الجيل، بيروت، 1974 م، الطبعة الثانية
- المقري احمد التلمساني، تحقيق إحسان عباس، دار الأبحاث: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وزارة الثقافة، المجلد الأول، 2008، الطبعة الأولى.
- الناصري محمد أبوراس: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري، ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986م.
- وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة عبد القادر زبادية دار النهضة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م

المراجع العربية والمعرّبة :

-أبو مصطفى كمال السيد: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الاسلامي (المعيار المغرب للونشريس)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، الطبعة الأولى.

- أنساعد سميرة: الرحلات الجزائرية إلى المشرق، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية، 2011، الطبعة الأولى.

- الإبراهيمي أحمد طالب: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيم، دار الغرب الإسلامي، تونس، سنة 1997، الفضيل الورثلاني، ص 329، الجزء الثاني، الطبعة الأولى
- أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م، الجزء الأول، الطبعة الأولى.
- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي: جزء الثاني ، ط1، دار المغرب الاسلامي، بيروت، لبنان،1998م.
- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر، الجزائر، الجزء الأول (1500 – 1830)
- أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، الطبعة الثالثة.
- أبو عليه عبد الفتاح حسن: تاريخ الأمريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، المملكة الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر 1430 / 2009م.
-
- بلعالم محمد باي بن محمد عبد القادر: العصر الذاتي في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمان بن عمر الثنلائي، مطبعة دار هومه، بدون سنة.
- بلغيث محمد الأمين: فصول في التاريخ والعمران بالمغرب الإسلامي، الجزائر، 1428 هـ/ 2007م، الطبعة الأولى.
- بن حموش مصطفى أحمد : فقه العمران الإسلامي (من خلال الأرشيف العثماني الجزائري) (1549 – 1977م)، الطبعة الأولى
- بن نبي مالك: القضايا الكبرى، دار الفكر، دمشق، 1991 م، الطبعة الأولى

- بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان ، 1997م، الطبعة الأولى.
- بوغريز يحي: الموجز في تاريخ الجزائر، الجزء 2، الجزائر الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م، الطبعة الثانية.
- توفيق أحمد المدني ، هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001م.
- توفيق أحمد المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.
- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد: تاريخ الجزائر العام، الجزء الرابع، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2009
- الدمشقي جمال الدين القاسمي: رحلتي إلى المدينة المنورة، تحقيق محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية، ، 1429هـ/ 2008م، الطبعة الأولى
- دودو أبو العيد: الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830 – 1855)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م.
- سعيدوني ناصر الدين: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني(1792 – 1830)، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985م.
- سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار المغرب الاسلامي.
- شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، مكتبة الإيحلو المصرية، القاهرة، مصر، 1830 م) ط1، دار البحوث للدراسات الاسلامية وإحياء التراث دبي ، 1421هـ/ 2000م،.
- صالح فركوس : المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 هـ-1962م)، دار العلوم للنشر والتوزيع ، 2002م.

- الطيبي محمد: الجزائر عشية الغزو الاحتلالي، دراسة في الذهنيات النيات والمالات، دار بن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2009م، الطبعة الأولى
- عبد الرحيم عبد الرحمان الرحيم : المغاربة في مصر في العصر العثماني (1517 - 1798)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م، الطبعة الأولى
- عبد العزيز سيدي عمر : قطف الزهرات من أخبار علماء توات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985م.
- علي ابراهيم عيسى ، الفكر الجغرافي الكشوف الجغرافية، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، مصر، 2000م.
-
- عمورة عمارة : موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع ، القبة الجزائر، 2002، الطبعة الأولى.
- فهيم حسين محمد ، أدب الرحلات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978م.
- فوزي سعد الله: يهود الجزائر هؤلاء، شركة دار الأمة، الجزائر 1996م.
-
- مبارك زكي: التصوف الاسلامي في الأب والأخلاق، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، تونس 1937.
- محمد طمار: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م.
- محمد عبد الله عوده، إبراهيم ياسين الخطيب: تاريخ العرب الحديث الأهلية للنشر والتوزيع، 1989م.
- مريوش أحمد ، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م.
- منير البعليكي : معجم أعلام المورد، دار للملايين، بيروت، لبنان ، 1992، الطبعة الأولى.

- الموسوي محمد عبد الله الحسيني: رحلة الشتاء والصيف، تحقيق: محمد سعيد الطنطاوي، ط 2 المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، 1385هـ.
- نواب عواطف محمد يوسف: الرحلات المغربية الأندلسية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1417هـ/ 1996م .
- نور الدين عبد القادر: صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، بئر التوتة، الجزائر، 2006م.
- نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980م، الطبعة الثانية.
-
- هلايلي حنيفي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني: ط1دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 1929هـ / 2008م.

المراجع أجنبية :

- Diego de H aedo: histoire Rois d'Alger, 1881.
- Revue Africaine , Volume 1 , 1856,
  - 1 / Monsieur Hassen Kheznadji
  - 2 / Mustapha Bachtarzi 1857 à 1897.
- Deys d'Alger avec la cour de France (1979 – 1933), Paris 1881.

– .Barges (L'Abbé); complément de l'histoire des Beni Zéyan, Pris 1887.
– H.D de Grammont: Histoire d'Alger sous la domination turque 1515-1830 1 Vol, Paris 1887.

فهرس المطبوعة

العنوان	الصفحة
توصيف المادة	02
المحاضرة الاولى–المظاهر الثقافية بالمغرب الاوسط خلال العهدالزياني	07–03
المحاضرة الثانية –المذاهب الفكرية في الجزائر أثناء العهد العثماني	10–07
المحاضرة الثالثة–العلوم السائدة بالجزائر خلال العهد العثماني	18–11
المحاضرةالرابعة– العلوم السائدة بالجزائر خلال العهد العثماني2	24–19
المحاضرة الخامسة–التصوف بالجزائر العثمانية	29–25
المحاضرة السادسة–الطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني	35–30
المحاضرة السابعة–التعليم بالجزائر خلال العهد العثماني	40–36
المحاضرة الثامنة–المؤسسات العلمية في الجزائر الفترة العثمانية	50–41
المحاضرة التاسعة–الزوايا والرباطات	60–51
المحاضرة العاشرة–المدارس الكتاتيب	68–62
المحاضرة الحادية عشر–الاوقاف في الجزائر خلال العهد العثماني	74–69
المحاضرة الثانية عشر–المؤسسات الوقفية الخاصة	78–75
المحاضرة الثالثة عشر–العلماء ورجال الثقافة بالجزائر العثمانية	86–79
المحاضرة الرابعة عشر–الرحلات الحجازية والعلمية الجزائرية خلال العهد العثماني	94–86

جامعة غرداية
المجلس العلمي
كلية العلوم الاجتماعية

قائمة المصادر والمراجع	103-95